

الرسالة

بجدة الكبرياء والقدرة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو العدد ٢٠ ملياً

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٦٤٢ « القاهرة في يوم الإثنين ١٦ ذو القعدة سنة ١٣٦٤ — ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

بركة « الامام » ... !

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

وجاء — قبل الطعام — رجل من أهل طنطا لا أعرفه ،
يرمى جبة وقطاناً وطربوشاً مثل طرايشنا نحن « الأفندية » ،
وعليه لفة مزركشة ، خفاً وقعد ، وكانت له معرفة ببعض
الإخوان ، فصفق أحدهم ودعا بالقهوة — قهوة البن — فلما أقبل
الخدام ياريقها في يد ، والفناجين في يد ، وصب من ذلك في هذه
وناولنا ، مال أحد الإخوان على الرجل الطنطاوى وسأله : « معك
خلطة ؟ »

ولم أكن أعرف ما « الخلطة » يومئذ ، فسألت عنها ،
فقال لي : إنها عنبر ومسك ... ولا أدري ما ذا أيضاً ، قطرات
منها تطيب بها القهوة ؛ قلت : هاتوا إذن من هذا المسك والعنبر ،
فأخرج الرجل زجاجة صغيرة ، ومددنا أيدينا بالفناجين ، فجعل
يصب قطرات لكل واحد منا ، فشكره ...

وكنا جلوساً على الحشايا والوسائد فوق سجادة على الحفيرة ،
فحسرت حسوة من فنجانتي ، فكرهت طعمها على لساني ، فقد
كانت كلها زيتاً ثقيلاً — أو هكذا خيل إليّ — فأرقت ما بقي
في الفنجانة على الحفيرة ، وصحت بالرجل الطنطاوى :

« ما هذا يا شيخ السوء ؟ متى كان العنبر والمسك شراً من
زيت الخروع ؟ »

ومضمت في الباء ، وجمى بالطعام ، فأقبلنا عليه كأن لنا
عاماً ما طعمنا فيه شيئاً ، وأكلنا ما لا يحسب الحاسب ، وما كنت
أنهض عن المائدة حتى شيرت بكظة مزججة ، فذهبت أعشى بين

كان هذا منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، وكنت يومئذ مدرساً
للتريجة في المدرسة السعيدية الثانوية ، وأقبل الامتحان العام
— ليكالوريا والكفاءة — وعقدت له لجانب شتى عُيُنت ،
كثيرى ، مراقباً أو ملاحظاً في إحداها ، وكان أخى طالباً ،
وعليه أن يؤدي الامتحان في إحدى هذه اللجان .

واتفق أن دعيت أسرتنا كلها إلى عرس قريب لنا ، بيته
بجوار ليت صهرى ، فذهبنا مفتطين جذلين ، ولكنى كنت
في قرارة نفسى مشفقاً من سهر الليل ، وكيف يؤدي أخى امتحانه
وهو لم يمْ ؟ وكيف أقوى أنا على المراقبة والكبرى صرنق في
عيني ؟ غير أنى لم أر لي حيلة ، فتركت الأمر للقادر ...

والفيت في بيت قريبنا هذا نقرأ من الإخوان ، فالتحيت بهم
ناحية من الحقيقة ، وجلسنا بين الحفيرة والباء ، نسمر ونضحك ،
والعريس وأبوه يلحان غلينا أن تخرج فنكون مع الجمع الماشد
لنسمع غناء الشيخ يوسف النبلوى — بلبل زمانه — ونحن
نأبى كل الإباء أن تترشح عن مكاننا الجمال ، ونطلب أن يقدم
إلينا الطعام ، حيث كنا بلا كلفة .

هو معذور ، ذلك أن خادماً في بيت صهرى سرق سترته وحذاءه ، وسرق بنطلوني وطربوشي ، فصار من السحيل علينا أن نخرج من البيت ، فإلنا فيه ثياب أخرى ، ولا جثنا إلا بما على أبداننا في العمل ؟ لقد ذهب اللص بثيابنا ، وكأنما تعد أن يسرق منها ما يكفي لنمنا من الخروج . وكيف بالله يخرج أخى بغير ستره وحذاءه ؟ وكيف أخرج بغير بنطلون وطربوش ؟
واضحكى هذا ، فإبه أشبه بالنكتة ، أو بما يسميه العامة « القلب » .

ولم يبق إلا أن نحاول أن نستعير من بعض الجيران ثياباً نعود فيها إلى بيتنا ، وهناك نستطيع أن نرتدى غيرها ، ونذهب كل منا في سبيله .

وفعلنا بعد عناء ، فقد كان الناس نياماً بعد طول السهر ، فارتعناهم وكلفناهم شططاً ، ولكن المضطر ركب الصنب .

وقد نسيت أن أقول إن بيت صهرى كان على « نخوم العالمين » وعلى مقربة من مسجد الإمام الليث بن سعد ، فارتدينا الثياب المستعارة ، وتوكلنا على الله ، وصررنا بالمسجد ، ووقف أخى يقرأ الفاتحة ، لعلها تنفعه في « الامتحان » يركتها ، وكنت أنا مغيظاً عتقاً ، فلم يخطر لي أن أقرأ لا الفاتحة ولا سواها ، وإني لأتلفت وإذا بالخدام قاعد على باب المسجد . ولم أعرفه في أول الأمر ، لأنه كان في ثياب غير مهودة نكّرت في عيني - ثيابنا السروقة . فلما استثبت جذيته من ذراعه فنهض ، وعدنا به إلى البيت ، ونزعنا ما عليه من أشياء ، ثم سألناه : فاعترف أنه سرق - وهل كان ينقصنا أن يترف ؟ - وقال : إنه لما بلغ المسجد أحس أنه مقيد ، وألقى نفسه يجلس على الباب ، ولم يستطع بعد ذلك أن يبرح مكانه !

فقال كل من سمع هذه القصة إنها بركة الإمام ؛ وقلت أنا في سرى : لعل هذا هكنا ، فإ أدري ، ولكنى أحسب أن إيمان هذا الخدام بما لأولياء الله الصالحين من البركة والسر ، قد فعل فعله ، وكان له أثره حين مر بالمسجد ، فاضطرب وارتبك ، ولزم مجلسه حائراً ، وكبر في وهمه أن « الإمام » قيده وأقده عن الحركة .

وقد أصرت زوجتي يومئذ - رحمها الله - على أن تصنع « خبزاً وفولاً » لفقراء « الإمام » ، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟ فلم أعترض . وكيف كان يقبل منى اعتراض ؟

ابراهيم غير الظاهر الملتزم

الشجر ، ولكنى أحسست بدار ، فعدت إلى مكانى ومثت بشق على الأرض ، فإذا بها تدور كراسى ، وترقص أيضاً ، وتعلو وتهبط ، ففرغت ، وانتفضت قائماً ، وقد أيقنت أنى لا محالة ميت ما لم أفرغ ما في جوفى ، وعبثاً حاولت أن أقبل ذلك ، على فرط اجتهدى ، ففرغت ، ولم يبق عندي شك في أن النتى مبه لنا الرجل الطنطاوى على القهوة من هذه « الخلطة » ، ليس إلا نوعاً من الخدرات « كالزول » ، فأليت لأخفقه قبل أن أموت ! وهمت به ، وأنا كالجنون ، فخالوا بينى وبينه ، وصرروه ، بالتي هى أحسن ، أو بالتي هى أخشن - لا أدري - فما أخذته عيني بعد ذلك ! وجاءنى بليمون زعموا أن عصيره يفسد فعل هذه « الخلطة » فلم أنتظر حتى يصروه ، وخطفته من أيديهم ، وجعلت آكله بجلده ، ثم قعدت إلى باب الحديقة وأشرفت على حشد المدعويين ونحت الشيخ يوسف ، وقلت أنسل بالنظر والسماح ، ولكنى كنت لا أرى شيئاً واضحاً ، وكان « قوس » السكبان يبدولى كأنه يرسم في الجو دوائر ومربعات ومستطيلات ، وكان صوت الشيخ يوسف كالطبل في أذنى . فعدت أدراجى وانطرحت على الأرض ، وكنت أغيب عن وعي ثم أفيق ، والقوم حولي كأنهم أسنام ، لا ينطقون ولا يتحركون . فأدركت أنهم مثلى أو مثل منى حالا ، سوى أنهم أقوى أجساماً أو أقدر على الاحتمال ، أو لعلهم اعتادوا هذه « الخلطة » فهم لا يتأثرون بها كما تأثرت ! ودعوت أحدهم - وكان أهل بيته مدعويين في العرس قالييت قارغ - أن يذهب بى إلى داره ، وأن يبعث في طلب طبيب ، فبرز رأسه وبقي حيث هو ، وعادنى الإغماء لحظة ، فلما أفتت ورأيت أنى باقى حيث كنت ، وتبينت أن لا أمل في معونة من هؤلاء القوم ، أشرت إلى خادم لحتته خارجاً وطلبت أن يجيئنى « بخلطة » أخرى : سكر وخل ... فاستقرت ولكنه جاءنى بما أمرت ، فأذبت السكر في الماء ، وخططته بالخل ، وشربت وقت أعدو إلى ركن في الحديقة ، فكان الفرج ، فقد اضطربت نفسى ورمت ما فيها يتبع بعضه بعضاً ، حتى خفت أن لا ينقطع .

ونمت بعدها ساعات ، فلما كان الفجر ، قمت إلى بيت صهرى لأقتسل وأهياً للخروج إلى لجنة الامتحان ، ولأضمن أن لا يتخلف أخى عن امتحانه ، وخطمت ثيابى لأسترىح قليلاً .

وإذا بى أرى أخى كالجنون يصيح بكلام غير مفهوم ، وكان راسى لا يزال ثقيلًا مما مر بى في ليلتى ، فسأته عن الخبر ، فإذا

لرجل من أهل اليمن قال : ومن يعلم هذا غيرك أقادوت أن
أتركه - وقد تحلنيته الناس ورووه لي لأنك تعلمه وحدك ، ويجعله
الناس جميعاً غيرك .

* ج ١ ص ٢١٣ : ... والذي يأخذه من السلطان ينفقه
في أهل طرسوس (المجاهدين) .

قلت : في معجم البلدان : يفتح أوله وثانيه ولا يجوز سكون
الراء إلا في ضرورة الشعر لأن فعلول ليس من أبياتهم .

قلت : قال المتنبي وقد سكن ضرورة :
صدق الخبر عنك ، دونك وصفه ،

من بالعراق يراك في طرسوسا
قال لي الأديب الكبير الأستاذ شفيق جبري : (من بالعراق
يراك في طرسوسا) هنا (شهود البعيد) الذي ابتدعه هؤلاء
المغاربة في هذا الزمان أو كما قال .

* ج ١٩ ص ١٤٩ : وله (لظفر بن إبراهيم الميلاقي) :

يا ناعماً أسهرني حبه وعائداً أمرضني طبه
وخادماً رقبتي لحبي له كلامه وقسا قلبه
قلنا على حسنك عيني جنت جفاتي الناحل ما ذنبه ؟
قلت : إما (حبه وطبه) والبيت مصرع . وإما (حبه
وطبه وقلبه وذنبه) .

وعجز البيت الثاني هو (كلامه لي وقسا قلبه) والشعر من
بحر السريع .

* ج ١٦ ص ٣٤ : وجمع روايات الأقلام فيكتب بها تعاويد
للحمى وعسر الولادة فتعرف بركتها .

قلت : برّوات أو برّايات . في مستدرک التاج . البروة نجاة
القم والعود والصابون ونحو ذلك . وفي اللسان : البراية النجاة
وما برت من العود .

* ج ٥ ص ١٩٩ : (أسامة بن مرشد بن منقذ) :

ناقضت دهرى فوجهى ضاحك جذل

طلق وقلبي - كئيب مكذبك

وراحة القلب في الشكوى ولذتها

لو أمكنت لا تساوى ذلة الشاكي

قلت : (في الشكوى ولذتها) .

في إرشاد الأريب

إلى معرفة الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

- ١٣ -

* ج ١٨ ص ٣٩ : قال محمد بن بركات السميدي يخاطب
أبا القاسم هبة الله بن علي بن مسمود بن ثابت البوسيري الأنصاري :
فله أوامر من حجاب حكيمة وله زواجر من نهاء
يقظان من فهم لكل فضيلة بنباهة جلت عن الأشباه
علامة ما مشكل متبهم خاف عن الأفهام عن أساء
وجاء في الشرح : هكذا بالأصل وثرى الشطرين الثانيين من
البيتين الأول والثالث ليسا بالتامين إذ الأبيات من بحر الكامل .
قلت : وله زواجر من نهاء نواه :

علامة ما مشكل متبهم خاف عن الأفهام - عنه بقاء
* ج ١٩ ص ٣٠١ :

وكنت كذّاب السوء لما رأى دما

بصاحبه يوماً أحال على الدم
قلت : في اللسان والتاج : تقول : هذا رجل سوء . بالإضافة
وتدخل عليه الألف واللام فتقول : هذا رجل السوء ، قال
الفرزدق بالفتح والإضافة : (وكنت كذّاب السوء . البيت)
ولا يقال : هذا رجل السوء بالضم لأن السوء بالضم اسم للضرر
وسوء الحال . وإنما يضاف إلى المصدر الذي هو فعله كما يقال رجل
الضرب والطمع فيقوم مقام قولك : رجل ضراب وطمان ، فلهذا
جاز أن يقال رجل السوء بالفتح ، ولم يجر أن يقال : هذا رجل
السوء بالضم . والسوء مصدر سؤته أسوء سوءاً ، وأما السوء
فاسم الفعل .

قلت : وليت الفرزدق قصة ، إن صحت فقد حرّمه الله إياه ؛
ففي أغاني أبي الفرج : عن الوليد بن هشام عن أبيه قال : أنشدني
الفرزدق وخاد الراوية حاضر (وكنت كذّاب السوء) فقال له
حاد : آنت تقوله ؟ قال : نعم ، قال : ليس الأمر كذلك ، هذا

فلما خرج تسمى عليا ، والكذب كثير جم ، وتلك الآيات
المنسوبة إليه مشهورة وهي :

أيا حرفة الزمنى ، ألم بك الردى

أماي خلاص منك والشمل جامع ؟

لئن قنعت نفسى بتعليم صبية يد الدهر إني بالذلة قانع
وهل يرضين حر بتعليم صبية

وقد ظن أن الرزق في الأرض واسع

وما أمتنع أن يكون محلح المطام على أن غرق في بحر طام .

وقد صيغ في (التهج) في (صاحب الزنج) هذا القول :

« يا أحنف ، كأتى به وقد سار الجيش الذى لا يكون له غبار

ولا لب ، ولا قمقمة لجم ولا حممة خيل ، يثرون الأرض

بأقدامهم كأنها أقدام النعام (قال الشريف الرضى أبو الحسن رحمه

الله تعالى يومئذ بذلك إلى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام)

ويل لسكككم العاصرة والدور المزخرفة التى لها أجنحة كأجنحة

التسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلتهم ،

ولا يفقد غائبهم ... » .

قال ابن أبي الحديد في شرحه :

قوله لا يندب قتيلتهم ليس يريد به من يقتلونه بل القتل منهم

لأن أكثر الزنج الذين أشار إليهم كانوا عبيداً لدهاقين البصرة

وبنائها ، ولم يكونوا ذوى زوجات وأولاد بل كانوا على هيئة الشطار

عزاباً فلا نادبة لهم . وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وأسهم

كلما قتل منهم قتل سدمه غيره فلا يظهر أثر فقده . فأما

صاحب الزنج هذا فإنه ظهر في فرات البصرة في سنة (٢٥٥)

رجل زعم أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فتبعه الزنج الذين

كانوا يكسحون السباح في البصرة^(١) . وأكثر الناس يقدحون

(١) قال الطبرى : ولم يزل ذلك داه يجمع اليه السودان إلى يوم

الظفر فلما أصبح نادى في أصحابه بالاجتماع لصلاة الظهر ، واجتمعوا ، وصلى

بهم ، وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وأن الله قد

استقذم به من ذلك ، وأنه يريد أن يرفع من أقدارهم ، وعلكهم العبد

والأموال والمنازل ، ويبلغ بهم أعلى الأمور ، ثم حلفت لهم على ذلك ، فلما

فرغ من صلاته وخطبته أمر الذين هموا بوعده قوله أن يفهموه من لا فهم له

من عجمهم لتطيل بذلك أنفسهم ، ففعلوا ذلك .

* ج ١٨ ص ١٢٣ : كان للوفاسى (محمد بن الحسن) امرأة

من أهل النيل^(١) ، تزوجها بالكوفة وانتقل إليها من النيل

وشرطت عليه أنها تلم بأهلها في كل مدة ، فكانت لا تقيم عنده

إلا القليل ، ثم يحتاج إلى إخراجها وردها ، فلذلك منها وفارقها

وقال فيها :

بانت لمن تهوى حولي فأسفت في أثر الحمول

أتبعهم عينا عليهم (م) ما تفيق من الممول

ثم ارعوت كما ارعوى عنها المسائل للطلول

لاحت مخائل خلفها وخلافها دون القبول

ملئت وأبدت جفوة لا تركن إلى صلول

قلت : بانت لمن تهوى حولي :

لاحت مخائل خلفها وخلافها دون القبول

* ج ١٦ ص ٢٤٩ : ... لكن الحوادث قلما توافقه ،

والأيام تماكه في ذلك وتضايقه . وظنى بأن الله سوف يريك .

وجاء في الشرح : تماكه : تشاحه وتظله .

قلت : (وظنى بأن الله سوف يبدل) الأساس : أدال الله

بني فلان من عدوهم : جعل الكرة لهم عليه . وفي الصحاح :

الأدالة الغلبة ، اللهم أدلى على فلان وانصرني عليه ،

و (تماكه) : تشاكه .

* ج ١٨ ص ١٤٤ : وكان شيلة أولا مع العلوى صاحب

الزنج ثم صار إلى بغداد .

وجاء في الشرح : (الزنج) بضم الزاى مشددة : قرية من

تبرى نيسابور .

قلت : الزنج بفتح الزاى وكسرهما - الجبل المعروف ،

والعلوى المذكور هو علي بن محمد الثائر على العباسيين في خلافة

المتنبد .

ذكره أبو العلاء في (رسالة الغفران) فقال :

« وأما العلوى البصرى فذكر بعض الناس أنه كان قبله

خروجه يذكر أنه من عبد القيس ثم من أنار ، وكان اسمه أحمد

(١) في معجم البلدان : بكسر أوله ، في مواضع ، أحدها بلدة في

الكوفة قرب حلة بنى ضليل يخترقها خليج كبير يتخلل من الفرات الكبير

خزفه الحاج بن يوسف .

خالية من معاني الخلافة لا أمر له ولا بهي ولا حل ولا عقد ،
وأبو أحمد هو الذي رتب الوزراء والكتاب ، ويقود القواد ، ويقطع
الأقطاع ، ولا يراجع المتمد في شيء من الأمور أصلاً . وبحق
ما سمى المنصور الثاني ، ولولا قيامه في حرب الزنج لا يقرض ملك
أهل يته ولكن الله ثبته لما يريد من بقاء هذه الدولة .

وكان (صاحب الزنج) مشعوراً كبيراً . روى الطبري في تاريخه :
ذكر محمد بن الحسن أن محمد بن سحمان حدثه أن (صاحب
الزنج) قال في بعض أيامه لقد عرّضت على النبوة فأيتها . فقيل
له : ولم ذاك ؟ قال : إن لها أعباء خفت ألا أطيعي حملها ...

وذكر عنه أنه كان يقول : أوتيت في تلك الأيام آيات من
آيات إمامتي ظاهرة للناس ، منها إنني لُقيت سوراً من القرآن
لا أحفظها ففرى بها لسانى في ساعة واحدة ، منها (سبحان
والكهف وصاد) ومن ذلك أني أقيت نفسي على فراشي ، فجلت
أفكر في الموضع الذي أقصده وأجعل مقامى به إذ ثبت في البادية ،
وضقت بسوء طاعة أهلها ، فأظلمتني سحابة فبرقت ورعدت ، واتصل
صوت الرعد منها بسمى ، فخطبت فيه ، فقيل : أقصد البصرة ،
فقلت لأصحابي وهم يكفونني إنى أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير
إلى البصرة ...

وجاءه رجل يهودى خيرى يقال له (ماندويه) فقبل بده ،
وسجد له — زعم شكر الرويته إياه — ثم سأله عن مسائل كثيرة
فأجابها عنها ، فزعم أنه يجد صفته في التوراة ، وأنه يرى القتال معه ،
وسأله عن علامات في بدنه ، فذكر أنه عرفها فيه . فأقام معه
ليته تلك يحادثه ...

لما كان في شوال من هذه السنة (٢٠٧) أزمع الخليفة على
جمع أصحابه للجهوم على أهل البصرة ، والجد في خرابها ، وكان قد
نظر في حساب النجوم ، ووقف على انكشاف القمر ليلة الثلاثاء
لأربع عشرة ليلة تملو من الشهر ، فذكر عن محمد بن الحسن بن
مهمل أنه قال : سمعته يقول . اجتهدت في السقاء على أهل البصرة ،
وابتهلت إلى الله في تعجيل خرابها ، فخطبت فقيل لى : إنما البصرة
خبرة لك تأكلها من جوانبها ، فإذا انكسر نصف الرغيف خربت

في نسبه وخصوصاً الطالبين . وجمهور السابن انتفقوا على أنه من
عبد القيس وأنه على بن محمد بن عبد الرحيم وأمه أسدية . ومن
الناس من يظن في دينه ويرميه بالزندقة والألحاد ، وهذا هو
الظاهر من أمره لأنه كان متشاعلاً في بدايته بالتنجيم والسحر
والاسطرلابات . وكان حسن الشعر مطبوعاً عليه ، فصيح اللهجة ،
بميد المهمة ، تسم نفسه إلى معالي الأمور ، ولا يجد إليها سبيلاً ،
ومن شعره :

وإذا تنازعنى أقول لها قرى موت يريحك أو صعود المنبر
ما قد قضى سيكون فاصطبرى له

ولك الأمان من الذى لم يقدر

ومنه :

إنى وقوى فى أنساب قومهم
كسجد الخيف فى مجبوبة الخيف
ما علق سيف منى بآبى عاشر

إلا وعزته أمضى من السيف
وكانت بينه وبين عمال السلطان وقواد خروب عظيمة
ووقعات كثيرة ، وكانت سجالاته له وتارة عليه ، وهو في
أكثرها المستظهر عليهم . وكثرت أموال الزنج والفتائم التي
حووها من البلاد والنواحي ، وعظم أمرهم ، وأهم الناس شأنهم ،
وعظم على المتمد وأخيه أبى أحمد خطبهم ، واقتسموا الدنيا فكان
على بن محمد التاجم صاحب الزنج وإمامهم مقياً بنهر أبى الخصيب
قد بنى مدينة عظيمة سماها (الختارة) وحصنها بالخنادق . واجتمع
إليه فيها من الناس ما لا ينتهى المد والحصار إليه رغبة ورهبة ،
وصارت مدينة تضاهى سامرا وبغداد ، وتزيد عليهما ، وأمراؤه
وقواد بالبصرة وأعمالها يجيئون الخراج على عادة السلطان لما كانت
البصرة في يده إلى أن دخلت سنة (٢٦٧) وقد عظم الخطب
وجل ، وخيف على ملك بنى عباس أن يذهب وينقرض ، فلم
يجد أبو أحمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل على الله بدا من التوجه
بنفسه ومباشرته هذا الأمر الجلل برأيه وتدييره وحضوره مبارك
الحرب . وكان أبو أحمد هو الخليفة فى المعنى وإنما المتمد صورة

أين تلك القصور والدور فيها أين ذاك البنيان ذو الأحكام
بدلت تلك القصور تلالاً من رماد ومن تراب ركام
بل ألتما بساحة المسجد الجامع (م) إن كنتم ذوى إمام
فأسأله ولا جواب لديه أين عبادة الطوال القيام ؟
افروا أيها الكرام خفافاً وثقالاً إلى العبيد الطعام
سدقوا ظن إخوة أملوكم ورحمواكم لنسوبة الأيام
إن تقدمتم عن الدين فأنتم^(١) نركاء النميم في الآثام
وقال البحرى في مدح الموفق :

وما كان يدري صاحب الزنج أنه إذا أبطرت غفلة العيش صاحبه
وكان شفاء صلبه لو تألفت له جثة يرضى بها العين صالبه
تعجل عنه رأسه وتخلفت لطيفتها أوصاله ومناسكه
جيازة الأرض استكانت لضربة

أرت قائم النهج الذى ذاق ناكبه^(٢)

محرر إسعاف المساكين

(١) (ديوان ابن الرومي) « اختيار وتصنيف » الأستاذ كامل كيلاني .

(٢) (ديوان البحرى) « ضبطه بالشكل وعلق حوشه » الأستاذ رشيد عطية .

البصرة فأولت انكسار صف الرغيف انكساف القمر المتوقع في
هذه الأيام ، وما أخلق أمر البصرة أن يكون بعده .

قال محمد بن الحسن : ولا أخرب الخائن البصرة وانتفى إليه
عظيم ما فعل أصحابه سمعته يقول : دعوت على أهل البصرة في
غداة اليوم الذى دخلها أحماني . واجتهدت في الدعاء ، وسجدت ،
وجعلت أدعو في سجودي ، فزفت إلى البصرة فزأيتها ورأيت
أصحابي يقاتلون فيها ، ورأيت بين السماء والأرض رجلاً واقفاً في
المواء قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة
بأهلها ، فعلمت أن الملائكة تولت إخراجها دون أحماني ، ولو كان
أحماني تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذى يحكى عنها .
وإن الملائكة لتصرفني وتؤيدني في حربي ، وثبت من ضعف قلبه
من أحماني ...

قال الطبري : وكان خروج صاحب الزنج في يوم الأربعاء
لأربع بقين من شهر رمضان سنة (٢٥٥) وقتل يوم السبت
لليتين خلتا من صفر سنة (٢٧٠) فكانت أيامه من لدن خروجه
إلى اليوم الذى قتل فيه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام .
وكان دخوله الأهواز ثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان
سنة (٢٥٦) وكان دخوله البصرة وقتله أهلها وإحراقه ثلاث
عشرة ليلة بقيت من شوال سنة (٢٥٧) .

قلت : ومما ذله ابن الرومي في خطب البصرة في ميميته المشهورة :
ذاد عن مقتلني للزيد الزمان شغلها عنه بالسموع الجحام
أى نوم من بعد ما حل بالبصرة (م) ما حل من هنات عظام
أى نوم من بعد ما استهلك الزنج (م) جهاراً عظام الإسلام
دخلوها كأنهم قطع الليل (٠) إذا راح مد لهم الظلام
كم أب قد رأى عزيز بيده وهو يعلو بصارم صمصام
كم رضيع هناك قد فطموه بشبا السيف قبل حين الفطام
ما تذكرت ما أتى الزنج إلا أغرم القلب أيعما إضرام
رب بيت هناك قد أخربوه كان مأوى الضعاف والأيتام
رب قصر هناك قد دخلوه كان من قبل ذلك صعب المرام
عرجاً صاحباً بالبصرة الزهراء (م) تعريج مدنف ذى سقام
فأسأله ولا جواب لديها سؤالي ومن لها بالكلام

إدارة البلديات - تنظيم

تقدم العطاءات بإدارة البلديات
(بوستة قصر الدوارة) حتى ظهر يوم ٢٥
١٠/١٩٤٥ عن توريد عدد ٢ عربة بكليس
وعدد ٢ عربة قامة لمجلس سوق البلدي
وتطلب الشروط والمواصفات الخاصة بذلك
من الإدارة على ورقة دفعة فئة الثلاثين ملياً
مقابل دفع مبلغ ٥٠٠ ملياً للنسخة الواحدة
عذا ٦٠ ملياً أجرة البريد ٤٣٠٠

نص:

قلت : بلى ، أقدر إن شاء الله ...

قال : إنه خبر لا يكاد يصدقه أحد ، ولكي أحلف لك أنه واقع ، وإذا شككت فاسأل القرية ، أنعرف قرية (الجمالية) ؟

قلت : ما سمعت باسمها إلا الآن !

قال : لقد أردت أن أبتعد عن مرابع الصفاة ومواطن الازدحام إلى بلد أطلق فيه نفسي على سجيئتها ، لا أفيدها بتيد عادة ولا واجب مجاملة ، فأمت بحجرة (العتيبة) ، ثم صعدت (جبل عيرام) ، حتى بلغت هذه القرية المختبئة في كنف واد عميق لا يصل البصر إلى قرارته ، يجري في بطنه نهر (العامون) متحدراً هائجاً يقفز من صخرة إلى صخرة ، فيكون له دوى وخير ، ويملؤه الزبد فتراه من خلال الأشجار ، وأنت في القرية ، كأنه البلور المذاب ، إذا كنت قد رأيت في زمانك بلوراً مذاباً ؛ يحى هذا الوادي المسحور جبلاً عاليان تنطح ذراهما النجم ، وقد لبست سفوحهما وحدورهما ثوباً من الشجر أخضر ، توارت خلاله هذه القرية ...

وأتخذت فيها داراً سلخت فيها شهراً من شهور الصيف لم أعرف السعادة إلا فيه ، ولم أدر حتى عشت ما لذة المشي وما الاطمئنان ، فلقد كنت أغدو مع النور فأصعد في الجبل أحيى الشمس البازغة حين تشرق على الدنيا ، وأهبط الضحى إلى بطن الوادي فاتخذت لي مكاناً على صخرة عالية ، أو أقعد على حافة النهر الفياض . وكنت في أكثر الأيام أنعم طمأني في سلة وأرتاد المربيع ، فحينما استطبت المكان أفت . وكنت أحمل معي كتاباً أقرأ فيه مرة ، وفي مصحف الكون أخرى ، فأمتع النظر بأعجبه المشاهد وأبهي المرائي ، ثم أروح المشية إلى داري ، وقد طفتحت نفسي بصور الجمال ، وقاض جسمي بالمافية ...

لقد صعدت في الجبل على عادتي حتى جاوزت حدود القرية ، وقاربت ينبوع (البارة) ، وبلغت الغابة المهجورة التي تطيف به ، فإراعتي إلا الحجارة تنساقط حولي كأنها النجنيق ، تنزل دراكا نزول رصاص الرشاشات ، فحزت لحظة ، ثم وليت هارباً أعدو ما أطلقت العدو ، حتى وصلت إلى صخرة فاحتميت بها ، وجعلت

هــذيان مجنون !

للأستاذ علي الطنطاوي

—>>><<—

ذهبت منذ أيام أزور (المستشفى الإسلامي) الكبير ، الذي تعاونت على إنشائه الجمعيات الإسلامية الأربع في دمشق (القراء ، والهداية ، والشبان ، والتقدم) ، فوجدته شيئاً عظيماً يرفع الرأس ، بناء ضخماً يطل على الربوة من هنا ويشرف على سهل الزرة من هناك ، قد قام حيث كانت تقوم تلك (القلاع المادية) ، فكان من تمام نعمة الله علينا به أن نحير له هذا المكان ، فأبدلنا بهارات الموت ، وبنات البلاء ، تلك القلاع ، هذا المستشفى ، بيت الصحة ، ودار الشفاء ...

وجعل المدير ، وهو شاب مسلم رضى الخلق ، واسع الخبرة ، يدور بي في المستشفى ، وعمرني على شعبه ، حتى إذا وصلنا إلى جناح الأمراض العقلية قال لي :

— إن ها هنا مريضاً يلح علينا أن ندعوك إليه ، وهو لا يفتأ ينادى باسمك ويرجو أن يراك ...

قلت : ومن هو ؟ وما شأنه بي ؟

قال : هو شاب مصاب بنوع من الهستيريا (الجنسية) ، وهو يزعم أنه تلميذك ، وأنه وثيق المعرفة بك

فم أحب أن أخيب رجاءه ، وإن كنت لا أدري ما أصنع له ، وانطلقت مع المدير حتى دخلت عليه ، فإذا هو شاب حديث السن ، شاحب اللون ، بادي الضعف ، شارد النظرات مسجى ، لا يبدو منه إلا وجهه ، فتألمته ... فإذا هو قد كان تلميذاً لي ، وإذا أنا أعرفه ، فسلمت عليه فرد السلام ، وابتدري فقال لي :

— أنت أستاذي ، وإني أرتقب مجيئك . إن لي إليك حاجة

قلت : مقضية إن كنت أقدر عليها

فظهر على وجهه خيال البشر ، ولاحت على شفثيه ظلال ابتسامة ... وقال :

— لقد نمشتني وبشرتنى ، إن الذي أريده منك ، هو أن تني حديثي وتنشره في الناس ، أفلا تقدر على ذلك ؟

حينما سرت عينيه ، وألمس بدأ جلده اللبان ، فاشمر كأن
الكهرباء تسيل في عروقي ، وبطفرشي إلى عيني وأمكنه يحسب
فلا أستطيع أن أبكي ...

قلت : منذ كم فارقته ؟ وهل مات أو سافر ؟

قالت : أنت مجنون ... ما فارقته قط ولا اتصلت به ، هو
مضى إذا قت ، ومضى إذا نمت ، أبكي لآلامه ، ويبتسم هو للذي
أحلاى ، ويفضض فيخفق قلبي ، ويأكل فتذهب جوعتي ، ولكني
لا أقدر أن أضحه إلي ، ولا أستطيع أن ألهه بشعني !

ولم تكن أعني رأيت ، إن رأيت في عبق كل وردة ، وسوته
في كل أغنية ، وصورته في صفحة البدر ، وسقاء الينبوع ،
وخضرة الروض ...

قلت : فتي عرفته ؟

قالت : مذ كان لي قلب ، لقد همت به منذ وجدته في فكري ،
وقد ملأ على نفسي ، ولكني لا أدري أين يقيم ، إلى أراه في
اليوم على ألف شكل ، أرى في الرجل يمر في عينيه ، وأرى في
آخر قامته ، وربما استحالي معنى من الداني أحس به ولا أملك
التعبير عنه ...

قلت : فمن يدلك عليه ؟

قالت : قلبي ، ألا تفهم ، أليس لك قاب ؟ يدلي على خفقانه ،
هو الجبال كله ، فكل ما أرى من الجبال جماله ...

ثم سكنت وأرخت أهداب عينيها ، وغابت في ذهلة عميقة ،
فدنوت منها وضممتها إلي وأرخت ذنبك الهدين على صدري ،
فاستجابت لي وتملتقني ، ووضعت قلبها في شفتيها ، ووضعت
قلبي على شفتي ، ثم دقت منها قبلة ، ما أظن أن إنساناً ذاق مثلها .
ولكنها انتفضت فجأة ، وألقت برأسي على سخرة ، فشجته
وانطلقت لا تلوي على شيء ، ثم لم أرها ... وإن لم تقب خيالها
عن عيني ...

ولما خرجنا من حضرة المريض قال لي مدير المستشفى :
لا تصدق كلمة مما قال ، إنه هذان مجنون لم يقع منه شيء .
قلت : إن آخر ما بهم به الأدب ، أن يقع الحادث أو لا يقع ،
أني أكتب قصة لا تاريخاً ، وحسبي ما في قصته من جمال الوصف ،
وإن لم يكن لها مغزى ، وإن كانت هذان مجانين ...
قال : شأنك ... أنت أدري به !

علي الطنطاوي

أنظر : ما خبر الحسارة ! فأصبح قبيحة مرعبة ... فأحبب أهلها
الجن زوعى ... ثم أرى امرأة تخرج من بين أشجار الغابة ،
وتسير حذرة تلتفت ، فلما صارت قريبة مني ، رأيتها وهي لا تراه ،
فإذا هي فتاة سمراء محمولة الشمر ، ذات جمال يروع الناظر وبأسر
القلب ، لها عيان سوداوان واسمتان ... إذا نظرت بهما إليك
أحسنت بهما في الفؤاد ، وجسم ممشوق قد لوحته الشمس ،
وما عليها إلا أحمال بالية لا تكاد تستر إلا الأقل منها ، فكأنما
جسمها فيها البدر قد حجسته قطع من المزن الرتران . لها كفتان
مدورتان ممتلئتان ، وتدين ما نهمت قبل أن أراها كيف يكون
التدين كالرمانتين حقاً ، وصدر رجب كأنه خلق مهداً للحب ،
وساقان ونفذان لا أحب أن أؤذيك بوصف فتيتها وجمالها ... !
وقد وقتت كالنزال المذعور ، لا أقولها كما يقولها الأدباء
المقلدون ، بل أنا أعني ما أقول ، ولا أجد صفة هي أدنى إليها
وأعلق بها ... وجملت تنظروا إليها ... فلما اطأنت أنت حجارها
التي كانت تحملها ، وقعدت على الأرض . ونظرت إليها ، فإذا
ذلك النضب الفاتن يسقط برفق عن وجهها ويسدل عليه نقاب
من الألم ، الألم العميق الداهل ، فازدادت به جمالا حتى لقد تحيلتها
في قدمتها تلك تحالا للجمال الحزين قد افتشت فيه يدا عبقرى
وعقله ... تخرجت من مكاني وسرت إليها متلصصاً أسارق الخطو
حتى إذا كنت أن أصل إليها وأضجها ، أحييت في فؤتي وثبة
ابتعدت بها عني ، ثم عدت لتقاء الغابة ...

... وجملت أرئاد هذا المكان كل يوم ، أفتش عنها وأطلبها
حتى أنست بي واتصل بيننا الحديث ... فسمعت لهجة فتاة ليست
من بنات القرى ، ولا من الجاهلات ، ولكن حديثها حديث
المجانين ... !

سألها ما شأنها ، وأحييت أن أعرف خبرها ، فكانت تجيبني
بكلام لا يعقل :

قالت : إنني أفتش عليه ، لقد دخلت المدن ، وولجت المدارس ،
وبحثت في القصور ، وطفقت لللامي ، وتهت في البراري ، وضربت
في الجبال ، وجست خلال الخرائب ، وسريت وحيدة ، حيث
لا تجرؤ السور أن تطير ... كل ذلك أملاً ببقائه !

قلت : بقاءه من ؟

قالت : بقاءه ... إلى أحسن بصوته أبدأرن في أذني ، وأرى

الذرة في الصناعة (*)

الأستاذ خليل السالم

—>>><<<—

ثم إن قوة القنبلة الذرية في التدمير والتخريب تعود في أقوى أسبابها إلى انطلاق الطاقة الفجائي . وقد لا تزيد هذه الطاقة عن طاقة بضعة ألوف من أطنان الفحم إلا أن ظهورها في مكان واحد خلال جزء بسيط من الثانية يبعث في الجو حرارة وضغوطاً موضعية هائلة تثير موجة عاصفة تكتسح كل ما يقف في طريقها .

وليس شرطاً أن تكون الطاقة عظيمة ، فثلثا مثل الطفل الذي يحرك ذراعيه وساقيه عاماً بطوله ولا يكن أي خطر من بذل طاقته بهذا الشكل ، ولكن لو تركزت جميع حركاته في ضربة واحدة لقتلت أقوى رجل على الأرض .

هذا التركيز في الزمان والمكان الذي يساوق انطلاق الطاقة من القنبلة الذرية أمر مرغوب فيه عندما يقصد التدمير والهدم ، وهو سيـ . بزعم في الصناعة ، فتتجسر مشكلة المستقبل إذن في السيطرة عليه وضبطه .

ويجدر بنا قبل تناول هذه المشكلة بالبحث أن ننظر فيها بحسب العلماء حتى اليوم :

اكتشف (بكرل) القوة الإشعاعية في اليورانيوم سنة ١٨٩٦ وبعد ذلك بضع سنوات استفرد آل كوري من اليورانيوم العنصر الأكثر نشاطاً وهو الراديوم . وسرياً ما عرفت أن الأخير يعطي قدراً من الطاقة ناقضاً بذلك كل النظريات القديمة . وانتظر البحث حتى سنة ١٩١١ . عندها وضع رذرفورد نظرية جديدة من بناء النواة ، وبرهن بالتجربة على أن للذرة نواة صغيرة وصغيرة جداً بالنسبة للذرة نفسها التي لا تزيد أبعادها عن جزء من مائة مليون جزء من البوصة ، وتكمن في هذه النواة كل كتلة الذرة وحولها تدور الكهارب (الالكترونات) . ففي النرات الثقيلة ، كذرات الراديوم مثلاً ، تنشط النواة من تلقاء نفسها ، أو تتحطم كما يقول العلماء ، وتنفذ دقائق مع قدر من الطاقة المخزونة في النواة .

فالراديوم يعطي الطاقة من تلقاء نفسه ولكن ببطء شديد . وليس لدينا إلا قدر ضئيل من العنصر نفسه .

أما الخطوة الثانية فقد خطاها رذرفورد وتلاميذه ، ونخص بالذكر العلامة السرجيمس شاذويك ، إذ تبين أن قذف نوى

بعد انفجار القنبلة الذرية وحين كان صدها يرن في الأسراع ، اتفق رأي الرجال الذين صفت نفوسهم وتبليت مقاصدهم بالإجماع على أن الأشياء يجب أن تنظم لتلا يسمح لهذه الآلة المرعبة أن تستعمل في الأغراض الحربية ؛ ومعنى هذا الحيلولة دون نشوب حرب جديدة . وفي الوقت عينه طارت الأسئلة على الشفاه : ما هي أغراض الخير في الكشف الجديد ؟ وكيف تذلل الطاقة الكامنة في نواة الذرة لتستغل في الأغراض الصناعية ؟

يختلف انطلاق الطاقة الذرية كما أفضت إليه أبحاث العلماء عما تتطلبه الصناعة من ناحيتين : الأولى أنه أغفل حساب النفقات ، والثانية أن انبعاث الطاقة وقتي ومفاجئ جداً . فقد بلغت النفقات نحو نصف مليار جنيه ، واشتغل في إنتاج القنبلة (١٢٥) ألف عامل لا يزال في القتل منهم (٦٥) ألفاً بينهم نفر كبير من أفضل الأدمغة العلمية في العالم . وإن كان تقدير الطاقة المتاحة متعزراً لقلة الأرقام المرشدة إلا أننا سنعطى بعض التقديرات التقريبية .

تخطط نواة الراديوم تحطيماً عضوياً تدريجياً ، وعمرها ثمانية أدوار قبل أن تتحول إلى ذرة من الرصاص ، وتنتقل الطاقة الكامنة المخزونة فيها خلال هذه الأدوار فتساوى الطاقة المتحررة من أوقية راديوم الطاقة الناتجة من حرق ٣٠٠ طن فحم حجري . قد تختلف هذه الطاقة عن طاقة أوقية من القنبلة الذرية ولكنها يدون شك من نفس الرتبة . فإذا فرضنا أن معامل القنبلة الذرية قد انتجت ١٠٠٠ باوند من العنصر الفعال تكون هذه المبالغ والجهود المنفقة قد قدمت لنا طاقة نصف مليون طن من الفحم الحجري . وعلى هذا المعدل نخسر اقتصادياً كيفما كانت أشكال استثمار الطاقة . حتى لو كان تقديرنا مبيناً عن الدقة إلا أنه يضعنا أمام مشكلة اقتصادية حقيقية .

(*) عن مقال بالإنجليزية للبروفسور أندريد عضو الجمعية الملكية .

بعد بذل جهود مضيئة كبيرة وتحطيم عدد كبير منها في انفجار واحد متسلسل . فكانت المتفجرات التي لا تتأثر إذا أصيبت برفق ، وتنفجر ملتهبة إذا أصيبت بعنف . ولكن لا تستطيع أن تقرض عليها الإحتراق البطيء لتعطى طاقتها بطريقة مضبوطة مفيدة وحتى الآن لم يبذل أى جهد لحل المشكلة السائئة . فلا يمكننا تخفيف نظير اليورانيوم ٢٣٥ من السيطرة على التفاعل كما يبدو لأول وهلة ، ذلك أن النظائر الأخرى تكبح انطلاق الطاقة الذاتي . وتقرح طريقة أخرى نسميها علينا : هي سحق اليورانيوم الفعال إلى حبيبات دقيقة ناعمة تعلقها في الهواء أو في سائل ما وعندئذ يقتضي ترتيب هذه الحبيبات لتنفجر واحدة أو قليل منها فقط في آن واحد . وقد يستعصى امتلاك الطاقة في هذه الحالة أيضاً . ذلك أن انطلاق طاقة يمكنها تبخير قدر كبير من الماء لحظة واحدة يضع في وجه المهندس الفني مشاكل معقدة متعددة . أضف إلى ذلك أن الإشعاعات التي تنحدر كما تنحدر الحرارة من ذبذبات الانشطار المتكررة بين جزئي النواة مجبولة الأثر في معدن الآلة التي تحتوى على العنصر الفعال .

تصور في ذهني مجالات استخدام الطاقة الثرية بعد السيطرة عليها فأرى منها ندفة النازل وتوليد البخار والحصول على انفجار معتدل في إسطوانة كما في آلة الإحتراق الداخلي ، واستعمال عاصفة القوة في محركات اللمر أو تدوير المراوح ... وفي كل هذه الإمكانيات يجب الحصول على قدر ضئيل من العامل المتفجر ثم توزيع الطاقة الموضعية المنطلقة حتى يكون مقدارها عملياً في حيز محدود دون أن تحدث كارثة .

ومن يدري قرىما يحىء استئثار الطاقة . عن طريق أخرى ، فنذ سنة ٣٠٠ اكتشف البارود أول متفجر حربي ، وبذلت محاولات جمة لتشغيل آلة بقلته ولكنها فشلت ، غير أن هذا لم يحل دون أن يشمل نوع آخر من التفجرات لتسيير كل آلات الإحتراق الداخلي وهو مزيج من بخار البترول والهواء أو ما يشبه المزيج لأننا نستطيع ضبطه والتحكم فيه بسهولة . فمن الممكن أو المؤكد ، كما يخيل لبعض الناس ، أننا سنكتشف تقاعلات ذرية تستمر وتعتمد بنفسها وتكون السيطرة عليها والتصرف بها أكثر سهولة وسراً .

العناصر بدقائق الفا السريعة يفلق النوى ويحولها إلى نوى لسناصر جديدة . فاستعملت قذائف أخرى ؛ وفي بعض الأحيان تحررت الطاقة النووية ؛ إلا أن طريقة رد فرد هذه لم تؤثر إلا في النرات المفردة ، وتم العمل في نطاق ضيق ، وحرارة الطاقة المنطلقة لم ترد عن حرارة شرارة . بعدها أصبح انطلاق الطاقة ممكنًا نظريًا ؛ وبرغم أن فلق ذرات قليلة استلزم جهداً عظيماً فإن لذة العلماء بالبحث كانت نظرية بحته أكثر منها عملية تطبيقية .

وفي سنة ١٩٣٩ أحدث العلماء نوعاً جديداً من التغير النووي . ولا يمكن أن يعزى الفضل إلى شخص واحد دون غمط حق الآخرين وفضلهم ... فكانت القذائف هي النيوترونات ... فانفلقت ذرة اليورانيوم إلى شطرين أو أكثر ، وسميت هذه العملية بالانقسام النووي Nuclear Fission . وتنتج عن الانشطار نيوترونات جديدة ظن أنها تستطيع تحت ظروف مناسبة أن تشطر ذرات أخرى ... فأى عدد ضئيل من الانقسامات الأصلية سيفضي إلى سلسلة طويلة متتابعة تهشم كل ذرات الكتلة كالتار المشتلة التي تلهم كل ماحولها . وحقت الأبحاث الأخيرة هذا الظن وأثبتت التجارب بحته .

لم تنجح التجارب الأولى لأن اليورانيوم ثلاثة أصناء (جمع سنو) . خواصها الكيميائية متماثلة ولكنها تختلف في أوزانها الذرية ، ويدعو رجل العلم هذه الأصناء « النظائر » . ولخص النصف اكتشف أن نظيراً واحداً مقداره أقل من ١ ٪ من اليورانيوم الطبيعي تتأثر ذراته ، أما ذرات النظيرين الآخرين فلا تتأثر ، وأكثر من هذا أنها تقف في طريق التفاعل وتقطع السلسلة . فكان الواجب الباهظ الملقى على أكتاف العلماء في أمريكا هو عزل هذا النظير المطلوب (يورانيوم ١٣٥) .

وهكذا يتلخص تاريخ ما وصلنا إليه في خطوات ابتدأت باكتشاف المواد التي تنقسم نواها من تلقاء نفسها ثم تهشم بضع ذرات هنا وهناك في مجموعة من ملايين ملايين الذرات ، ثم فلق النواة إلى شطرين يصاحبه تحرر الطاقة . ثم تحضير مادة ما يكاد يتحدى انشطار الذرة فيها حتى يجرى سرياً من ذرة إلى أخرى كالنار المتدلعة في مدينة خشبية .

وسرياً ما يلحظ أنه لا فرق كبيراً بين تحطيم بعض النرات

الحديث الحمدي

نصيب على مقال

للأستاذ محمد محمد أبو شهبه

ونحن لا نقول بأن الأحاديث كلها رويت بأنفاظها ، وكيف ؟
وقد ثبت أن القصة الراحبة ، أو الواقعة ، رويت بأنفاظ مختلفة ،
وأساليب متباينة وإن كان المعنى واحداً ؟ ولا نقول بأن الأحاديث
كلها رويت بالمعنى ، وكيف ؟ ومن الأحاديث ما اتفقت الروايات
على لفظها — وإن لم تصل إلى درجة التواتر — ومن الأحاديث
ما لا يشك متذوق البلاغة أنها من كلام أفصح العرب ؛ ومن
قبل أدرك أئمة في اللغة والبيان هذه الحقيقة ، فأنشروا الكتب في
البلاغة النبوية

ولقد أدهشني أن اتخذ كلمة الشاطبي مؤيدة لدعواه ، وأنا
أقول للأستاذ : فرق بين عدم وجود حديث متواتر بلفظه ، وبين
عدم وجود حديث بلفظه ، فقد ينتفي الأول ولا ينتفي الثاني ، لأن
التواتر نوع خاص « وهو حديث رواه جمع بحيل العقل تواطؤهم
على الكذب » . وهو لفظي أو معنوي ؛ وقد بحث علماء الحديث
عرضاً في التواتر وفي وجوده ؛ وبمضهم — كابن الصلاح —
حكم بندريته ، وبمضهم منه ، وبمضهم حكم بكثرته (١) . ومع هذا
لم يقولوا إنه لا يكاد يوجد حديث بلفظه . ومن يشك في أن
ما روى عن الرسول الكريم مثل « السلم من سلم المسلمين من
(١) ظفر الأمان بحث التواتر ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٢٦

ترأت يامعان ذلك المقال الذي كتبه الأستاذ محمود أبو ربه
بالرسالة العدد ٦٣٣ عن « الحديث الحمدي » ، وقد سرقني منه
أنه أراد أن يدرس دينه بالرجوع إلى مصادره الأصلية . وقد ذكر
أنه لما أخذ في دراسة الحديث النبوي على هذا النحو ظهرت له
حقائق وسرد بعضها ، وقد تبعت الأستاذ في حقائقه ، فوجدت
أن منها ما يجافي الحقيقة ، ولم يكن مبنياً على دراسة عميقة راجعة
إلى مصادر الحديث الأصلية :

١ — ذكر الأستاذ أنه لا يكاد يوجد في كتب الحديث كلها
حديث قد جاء على حقيقة لفظه ومعكم ترتيبه ، حتى لقد قال الإمام
الشاطبي : « أعوز أن يوجد حديث عن رسول الله متواتر » ؛
ولا أدري ما مبني هذا الحكم : أهو نقل أم استقراء ؟ فإن كان
الأول فليدنا عليه ، وإن كان استقراء ، فالواقع خلاف ذلك ،

والتحكم بها ؟ « لقد أجابت الأيام عن السؤال الأول بالإيجاب
والثاني لا يزال بالإنتظار .

لقد انقضى خمسون عاماً قبل أن يتقدم العلم من كشف القوة
الاشعاعية إلى العجيبة الحاضرة ، وانقضى خمسة وعشرون عاماً
رأت تقدمنا من تحطيم نوى الذرات على نطاق ضيق إلى هذا
التحطيم المريع الذي أذل اليابان وألقاها صاعرة راکمة . واليوم
يقف تحصيلنا العلمي في القنوة ، وتنظم أعمال العلماء والفرق
العلمية على أساس ثوري جديد . ولا يحسر أحد أن يرى بعد
احتمال استعمال القوة الذرية في المصانع بعد خمسة وعشرين عاماً
أو بعد عشرة أعوام ، وإننا نرجو أن نستعملها لترفيه سعادة
الجنس البشري وزيادة رخائه وطمأنينته وضمانه الاجتماعي .

فيل السالم

نحن أمام كيمياء جديدة ستبتدىء . فالكيمياء القديمة
المروفة في الكتب المدرسية تبحث الذرات واتحاد الذرات كاملة
غير مجزأة . أما الكيمياء الجديدة فستبحث نوى الذرات وبنائها
وفلقها . ومع أن عدداً قليلاً من الفائقين يمكن في نوى الذرات
إلا أن سلوكها فرع جديد من العلم . وسترى الستون القليلة المقبلة
نتائج مذهلة جديدة باهرة .

ليست مشكلة استئثار الطاقة الذرية جديدة . إذ انطوت
عليها أدمغة العلماء منذ أن بين رذرفورد وأتباعه أن النواة مخزن
للطاقة ينتظر طرق التحرير المناسبة .

وفي سنة ١٩٢٧ كتبت « إن دراسة النواة كيمياء وفيزياء
جديدتان نظرتان باهتات اليوم ... حقيقة هذا العلم يبحث أضغر
الأجسام التي يتصورها العقل . ولكنه سينتج مبعداً للطاقة يبد
كل مناجم الفحم في العالم ... فهل نستطيع تحرير هذه الطاقة
بكليات وافرة وآمنة ، وإذا استطعنا فهل نستطيع ضبطها

إليه علم الرواية في الإسلام وما امتاز به من الثبوت والتحوط فإنه يستبعد ما قاله الأستاذ كل الاستبعاد وقد بلغ من تنظرة أئمة الحديث أنهم كانوا يعلمون اللفظ السخيل في الحديث من أين أتى وكيف دخل

٣ - كتب الأستاذ كلمة عن الموضوعات وأنا أوافق فيه فيما قال وأخذ عليه قوله ولكي يشدوا عملهم بما يؤيده وضموها على النبي أحاديث تميز الوضع مثل ما رويوا : « إذا لم تحلوا حراماً ولم تحرموا حلالاً وأصبتم المني فلا بأس » . وهذا الحديث بمضه لا يدل على الوضع وأن في قوله : « وأصبتم المني » ما يدل على أن الحديث قبل تجويزاً للرواية بالمني ؛ وإلا فأي أصاية للمني النبوي إذا كان الكلام موضوعاً وللحديث بقية تدل على ما سبق له . روى ابن منده في معرفة الصحابة والطبراني في الكبير عن عبد الله بن اكيمة اللبي قال : قلت يا رسول الله إن أسمع منك الحديث لا أستطيع أن أؤديه كما أسمع منك يزيد حرفاً أو ينقص حرفاً ؟ فقال : « إذا لم تحلوا حراماً ولم تحرموا حلالاً وأصبتم المني فلا بأس ^(١) » . وكان الأجل أن يمثل بما روى زورا عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق فخذوا به حدثت به أو لم أحدث » فهذا يشد أزر الوضعيين .

٤ - ذكر الأستاذ حديث من كذب على متعمداً الحديث وأنه وصل به البحث إلى أن لفظ متعمداً لم تأت في روايات كبار الصحابة وأن الزبير قال : والله ما قال متعمداً ، ورأى أنها تسلت إلى الحديث من سبيل الأندراج الخ ما ذكر . وأقول قد روى هذا الحديث من روايات عدة عن كثير من الصحابة حتى قد أوصلها بعض رجال الحديث إلى المائة بل إلى المائتين . والحق أن الحديث روي من طرق تصل به إلى درجة المتواتر بهذا اللفظ . أما وصوله إلى هذا العدد الضخم فذلك فيما ورد في مطلق الكذب لا في هذا اللفظ بعبته ، وقد جاءت كلمة متعمداً من رواية الصحيحين وغيرهما من الكتب المتقدمة وطرق ذكرها أكثر من طرق تركها والقاعدة عند الحديثين إذا تعارضت الروايات رجح الأكثر والأقوى وهنا ترجح روايات ذكر اللفظ ويحمل

لسانه ويده » و « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » « أرحنا بها يا بلال » يعني الصلاة . وغير ذلك كثير من كلام النبوة ، ومن ينكر ما في هذا المنطق من نور وما فيه من بلاغة ؟ وحسب الأستاذ أن يخلو بنفسه ويكتب كالبخاري ، وأنا واثق بأنه سيعدل عن فكرته .

٢ - تكلم الأستاذ عن الرواية بالمني ، وإن بعض الصحابة رأوا الرواية بالمني ، وكذا من جاء بعدهم ، إلى أن قال : « وهكذا ظلت المعاني تتوالد ، والألفاظ تختلف باختلاف الرواة » . وأقول « أما اختلاف الألفاظ ، فهذا ما لا ننكره ، وأما توالد المعاني ، والتزيد فيها والتبديل ، فهذا ما لا نقر الأستاذ عليه ، والصحابة الذين أجازوا الرواية ومن أخذ عنهم ، إنما أجازوها مع تحفظهم الشديد وتحوطهم البالغ في المحافظة على المعنى . وكيف يغيرون في المعنى ويتزينون ، وهم كثيراً ما طرق مسامعهم قوله صلى الله عليه وسلم : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ؛ ولهم من عمرتهم ودقة فهمهم للأساليب وإحاطتهم بالمعنى المراد ما يحول دون ذلك ، ولا سيما وأن الرواية إنما تتصل بالحديث ، وللحديث في نفوس الصحابة ومن بعدهم من القداسة والاحترام ما له . أليس الحديث هو الأصل الثاني من أصول التشريع ؟ الحق أني كنت أحب من الأستاذ أن يقرأ في كتب الرجال ، وبخاصة الصحابة والتابعين ليعرف ما خص الله هؤلاء القوم من حافظة قوية وذات كرامة وقادة . وعلماء أصول الحديث بعد حيناً تكلموا في الرواية بالمني ، منهم من منع منها ، ومنهم من بالغ في الثبوت والتحوط ، فلم يجيزوا الرواية بالمني إلا لعالم بالألفاظ ، عارف بمقاصدها ، خبير بما يختل بها معانيها ؛ ولو أن تدوين الحديث تأخر قرناً معدودة ، لكان هذا الفرض قريباً ، ولكن التدوين بدأ في أوائل القرن الثاني وازدهر في القرن الثالث ، وبخاصة المروية متمكنة من الرواة ، ولم يكن لسان أهل العلم قسداً بعد ، وإن تطرقت لوثة الأعاجم إلى العامة .

ولئن كان لرواية الحديث بالمعنى ضرر من الناحية اللغوية والبلاغية - كما ذكر الأستاذ - فلا ضرر من الناحية الدينية بعد ما بينا أن لا توالى المعاني ولا تزيد ومن علم مبلغ ما وصل

الفقهاء قد أحلوا السنة عليها المتأخر ، وجعلوها أسير الثاني من مصادر التشريع ، وإنما اختلفوا في الأخذ بها قلة وكثرة ، وما كان الفقيه ليصل إلى درجة الاجتهاد إلا إذا أحاط بالكثير من السنة رواية ورواية . والإمام أبو حنيفة - رحمه الله - مع التخصر عليه بقلة البضاعة في الحديث - كان له سبعة عشر مستنداً ، أي كتاباً مؤلفاً على حسب أسماء الصحابة ، وتلميذه محمد أشهر برواية الحديث عن مالك

وأقرب الظن أن الأستاذ أراد متأخرى الفقهاء الذين جعلوا همهم المصيبة المذهبية ولم ينظروا إلى الحق في ذاته ، وهم الذين كانوا في عصور الجمود الفقهي

هذا ، وفي المقابل بعض هنات تجاوزت عنها ، وحيث أن المقال ملخص كتاب سينشر ، فإني لأهيب بالأستاذ أن تراجع نفسه في بعض هذه الحقائق التي تكشفت ، وليكر على الكتاب من جديد بالتحصيل والتدقيق ، وعلم الحديث ليس بالأمر الهين والبحث فيه يحتاج إلى صبر وأناة وتحصيل وتدقيق ، ورحلة في سبيله إلى من أحاط به خبراً ، وقصارى قولى : ليس الخاطئ من يظهر له الحق فيعود إليه ، وإنما الخاطئ من يظهر له الحق فينصر على الباطل .

محمد محمد أبو شربة
عالمة من درجة أستاذ

وزارة الدفاع الوطنى

تقبل العطاءات لغاية الساعة ١٢ ظهر
يوم ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٥ عن عملية إقامة
إدبانات بمركز تدريب المدفعية بطريق
السويس . والشروط بإدارة المشتريات
والمقود بالوزارة وثمن النسخة منها جنيه
مصرى واحد . ٤٣١٨

المطلق على المقيد ، وأما تجويزه أن هذه الكلمة أدرجت في الحديث ليشك عليها الرواة فيما يروون عن غيرهم على سبيل الخطأ أو الوهم الخ . فأقول رداً عليه إن رفع إثم الخطأ أو السهو ليس بهذه الكلمة وإنما ذلك بما ثبت من أدلة أخرى وتقرر في الشريعة بأنه لا إثم على الخاطئ ، والثامى ما لم يكن بتقصير منه وسر الكلمة دفع توهم الإثم على الخاطئ ، والغالط والثامى .

وأما تجويزه أن هذه الكلمة قد وضعت ليسوغ بها الذين يضعون حسبة من غير عمد عملهم ؟ فلا أدري كيف يجتمع الوضع حسبة مع عدم التعمد ، والوضع حسبة أن يقصد الواضع وجه الله والثواب وخدمة الشريعة - على حسب ظنه - بالترغيب في فعل الخير والفضائل ، وهم قوم من الصوفية والكرامية جوزوا الوضع في الترغيب والترهيب ، فكيف يجتمع - أيها الأستاذ - قصد الوضع طمعاً في الثواب مع عدم التعمد ؟ وتفسير الحسبة بأنها عن غير عمد لم أقع عليه ولا أعقله

٥ - ذكر الأستاذ في تدوين الحديث أنه كان في أول أمره مشوباً بأقوال الصحابة في التفسير ، وغيره من مسائل دينية ، أو طرف أدبية ، أو آيات شعرية الخ . فمن أين وصل إلى الأستاذ أن الحديث في أول أمره كان ممزوجاً بالطرف الأدبية والآيات الشعرية ، وأقدم كتاب وصل إلينا ممزوجاً فيه الحديث بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين موطأ الإمام مالك ، فأين با فيه من طرف وشعر ؟ وإذا كان ذلك المزج قبل طبقة مالك ، فمن أى مصدر استقى الأستاذ هذه الفكرة ؟ والذي ذكره الحافظ في مقدمة الفتح أن الجامعين للحديث كانوا يجمعون كل باب على حدة إلى أن انتهى الأمر إلى كبار الطبقة الثالثة ، فصنف الإمام مالك موطأه بالمدينة ، وابن جريج بمكة ، وعلى رأس السائتين جرد الحديث من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، إلى أن جاء الإمام البخارى فميز الصحيح الخ ما ذكر .

٦ - ذكر الأستاذ أن الفقهاء كبلهم التقليد فلم يمتنوا بكتب الحديث ، ولم يعطوها حقها من البحث والنقد الخ ما قال وكلمة الفقهاء شاملة للأئمة المتقدمين ، ومن بعدهم من استقل باستنباط الأحكام انصالية والفروع الفقهية ، والثابت أن قدماء

قصة مجاعة المعري بالدعاء

هل هي خرافة ؟

الأستاذ برهان الدين الداغستاني

كتاب سر العالمين :

للإمام أبي حامد الغزالي كتاب صغير الحجم يسمى « سر العالمين » ، وكشف ما في الدارين « رسم فيه سياسة وافية للفوز في الدنيا والآخرة ، جاء في أوله : « سألتني جماعة من ملوك الأرض أن أسع لهم كتاباً معدوم المثل لتبيل مقاصدهم ، واقتناس الممالك ، وما بينهم على ذلك » .

طبع هذا الكتاب لأول مرة في بومباي سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) ثم طبع في القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) .

وفي هذا الكتاب ذكر الغزالي قصة مجاعة المعري بالدعاء ، ثم تناقلها المؤرخون ، والكتاب جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر من غير تكبر ولا شك ولا ارتياب .

ولعل مما جعل المؤرخين ينقلون هذه القصة من غير ارتياب فيها ويتقبلونها على ما فيها — لعل من أسباب ذلك — فوق مكانة الغزالي في قلوب العلماء على تعاقب الأجيال — قرب المهد بين المعري والغزالي ، فقد ولد الغزالي بعيد وفاة المعري والمسافة بين سنة ٤٤٩ هـ وفاة المعري وسنة ٤٥٠ هـ ، سنة مولد الغزالي ليست بذات بال في الحوادث التاريخية . فالغزالي على هذا أول راو لهذه القصة والمصدر الذي استقى منه كل من أتى بعده من المؤرخين .

قصة مجاعة المعري بالدعاء :

بعد هذا التمهيد الوجيز نقدم للقارئ نص القصة كما ذكرها الغزالي قال :

حدثني يوسف بن علي بأرض الهركار ، قال : دخلت مرة النعمان وقد وشى وزير محمود بن صالح صاحب حلب إليه بأن المعري زنديق ، لا يرى إفساد الصور ، ويؤمن أن الرسالة تحصل بصفاء العقل . فأمر محمود بحمله إليه من المرة إلى حلب ، وبعث خمسين فارساً ليحمله ، فأقرهم أبو الملاء دار الضيافة ، فدخل عليه عمه

يسلم بن سليمان وقال : يا ابن أخي قد نزلت بنا هذه الحادثة : الملك محمود يطلبك ، فإن منعناك عجزنا ، وإن أسلمناك كان عاراً علينا عند ذوى الدمام ، ويركب تنوحاً العار والذلة ، فقال له : هون عليك يا عم ، فلا بأس علينا ، فلي سلطان يذب عني ، ثم قام فاغتسل وصلى إلى نصف الليل ، ثم قال لغلامه : انظر ... أين الريح ؟ فقال : في منزلة كذا وكذا . فقال : زنه ، واضرب تحتها ونداً ، وشد في رجلي خيطاً ، واربط به إلى الوند ، ففعل غلامه ذلك ، فسمناه وهو يقول : يا قديم الأزل ، يا علة العلل ، يا صانع المخلوقات ، وموجد الموجودات ، أنا في عزك الذي لا يرام وكنتك الذي لا يضام ، الضيوف ! الضيوف ! الوزير . الوزير ! ثم ذكر كلمات لا تفهم ، وإذا بهمة عظيمة ؛ فسئل عنها ، فقيل : وقعت الدار على الضيوف الذين كانوا بها ، فقتلت الحسين ، وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر : لا ترعجوا الشيخ ، فقد وقع الحجام على الوزير . قال يوسف بن علي : فلما شاهدت ذلك دخلت على المعري ، فقال : من أين أتيت ؟ فقلت : من أرض الهركار ، فقال : زعموا أني زنديق ، ثم قال : اكتب وأملئ على :

أستغفر الله في أمني وأوجال من غفلتي وتوالي سوء أعمالي (١)
قالوا هربت (٢) ولم تطرق تهامة في مشاة وفد ولا ركباً أجمالاً
فقلت : إني ضرير والذين لهم رأى رأوا غير فرض حج أمثال
ما حج جدى ولم يحجج أبي وأخي ولا ابن عمي ولم يعرف سبي خالي
وحج عنهم قضاء بعد ما أرحلوا قوم سيقضون عني بعد ترخالي
فان يفوزوا بفقران أفر معهم أولاً فاني بناو مثلهم صالي
ولا أروم نعمياً لا يكون لهم فيه نصيب وهم رهطى وأشكالى
فهل أمر إذا حثت بحاسبتى

أم يقتضى الحكم تمنائي (٣) ونسألى
من لى برضوان أدعوه فيرجنى ولا أناذى مع الكفار أمثال (٤)
باتوا وحتفى أمانهم مصورة وبت لم يحطروا منى على بال

(١) رواية القنطلى : أنفالى .

(٢) رواية سبط ابن الجوزى في سمرات الزمان : هدمت .

(٣) رواية القنطلى : تمنائي .

(٤) رواية هذا البيت في القنطلى ممكننا :

من لى برضوان أدعوه أرجه ولا أناذى مع الكفار يا مال

كذلك نقل القصة أيضاً عن كتاب سر السالين النسي
- ٧٩٢ - ٨٥٥ هـ في كتاب عقد الجان .

والشيخ عبد القادر السلوى في كتاب الكوكب الثاقب .
كل هؤلاء الأعلام من رجال العلم والأدب والتاريخ رووا
هذه القصة كل على حسب مزاجه ورأيه من اختصار لها أو اسهاب
فيها ولكن واحداً منهم لم يحاول إنكار الفكرة الأصلية فيها أبداً .
ولما كتب الدكتور طه حسين بك كتابه « ذكرى أبي
الملاء » أنكر هذه القصة من أسامها لأن عم أبي الملاء مات
قبل أبيه ! ، ولأن المعري لم يكن ينتحل السحر ، ولا يعرف
الطلسمات ! ولم يرز هذا التكذيب القاطع الذي لا يستند إلى
سبب معقول مؤرخ حلب الشيخ محمد راغب الطباخ فذكر في
كتابه إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (ج ٤ - ١٦٣) سبباً
جديداً معقولاً لانكار هذه القصة . وهو أن محمود بن صالح تولى
حلب بعد وفاة المعري بنحو أربع سنوات . فكيف تحدث هذه
القصة في عهد محمود بن صالح ؟ .

وعن الشيخ محمد راغب الطباخ - فيما أعتقد - أخذ هذه
الحجة الأستاذ الشيخ اليميني وأثبتها في كتابه عن المعري . جازماً
بها ، راضياً عنها .

وفي عدد الرسالة : ٦٢٥ - ٦٧٥ قرر الدكتور الفاضل -
عبد الوهاب عزام عميد كلية الآداب بجامعة قزوين الأول : أن
هذه القصة خرافة موهوبة . معتمداً في ذلك على كتاب الأستاذ
اليميني عن أبي الملاء المعري .

بقي أن نذكر أن طالفاً فاضلاً بجاناً مدققاً هو المرحوم أحمد
تيمور باشا ذكر في كتابه الذي نشرته لجنة التأليف والترجمة
والنشر بعد وفاته الخلاصة التي أوردها ابن الوردي ثم نقل تفصيل
هذه القصة عن كتاب الكوكب الثاقب للشيخ عبد القادر
السلوى ولم يحاول تكذيبها ولا الشك فيها ولكنه أراد استبعاد
« رصد المريخ » لأن من يقف على كلام المعري في النجيين ،
وتقبيح أعمالهم يحكم بأن ذلك من الموضوع عليه .

وبعد فهذه هي قصة نجاة المعري بالسوء وهذه أحوالها التي
مرت بها . فهل هي خرافة موهوبة حقاً .

مرحوم البربري الراجستاني

وفوقوا إلى سهاماً من سهامهم
قالوا وهم كفيول في كثافتهم
لما هتفت بنصر الله أيدى
وجاء إذ ذاك عزرائيل يفضب لي
فاظنوناك إذ جندى ملائكة
لتيهم بمصا موسى التي منعت
أقيم خشي وصوم الدهر آلفه
عبدني أفطر من عاي إذا حضرا
إذا تناقست الجهال في حلال
لا آكل الحيران الدهر مأثرة
وكيف أقرب طعم الشهد وهو كذا

غضب لكسب نحل ذات أطفال
نبتهم عن حرام الشرع كلهم
وأعبد الله لا أرجو مثوبته
أسون ديني عن جعل أوامره
إذا تعبد أقوام بأجعال
رأى الكتاب والمؤرخين في هذه القصة

هذه هي قصة نجاة المعري بالسوء كما ذكرها الإمام أبو حامد
الغزالي في كتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين . ثم تناهت
الأيام ، ومضت السنون والأعوام والمؤرخون ينقلون هذه القصة
لا يشكون فيها ولا يرتابون في أمرها . فقد نقلها عن كتاب
سر العالمين سبط ابن الجوزي - ٥٨١ - ٦٥٤ هـ في كتاب
مرآة الزمان .

ونقلها عن مرآة الزمان الصفدي - ٦٩٦ - ٧٦٤ هـ في
كتابه : الوافي بالوفيات ، ونكت المميان في نكت المميان .
كما نقلها عن الغزالي أيضاً ابن أبي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ
في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء .

ونقلها عن ابن أبي أصيبعة كل من صاحب سكرودان
السلطان والشيخ الباسي للسكي من علماء القرن الثاني عشر
المهجري في كتاب نزهة الجليس .

وذكر ابن الوردي للمتوفى سنة ٧٤٩ هـ في نعمة المختصر
ملخص القصة ، ثم قال : فمن الناس من زعم أنه قتلهم بدعائه
وتهمجه ، ومنهم من زعم أنه قتلهم بسحره وورعه .

جون بغداد

زمن العباسيين

للأستاذ صلاح الدين المنجد

- ٣ -

وعن أبو يوسف في تصوير هؤلاء العامة من السجناء فيقول : وأغهم عن الخروج في السلاسل يتصدق عليهم الناس ؛ فإن هذا عظيم أن يكون قوم من المسلمين قد أذنوا وأخطأوا ، وقضى الله عليهم ما هم فيه فحبسوا ، يخرجون في السلاسل يتصدقون . وما أظن أهل الشرك يفعلون هذا بأسارى المسلمين الذين في أيديهم ، فكيف ينبغي أن يفعل هذا بأهل الإسلام ؟ وإنما صاروا إلى الخروج في السلاسل يتصدقون لما هم فيه من جهد الجوع .

ولقد بلغنى ، وأخبرنى به الثقات ، أنه ربما مات منهم الليث الغريب فيمك في السجن اليوم واليومين ، حتى يستأمر الوالى في دفنه ، وحتى يجمع أهل السجن من عندهم ما يتصدقون ، ويكثرون من يحمله إلى القابر فيدفن بلا عمل ولا كفن ولا صلاة (١) .

وقد نجد في كتب الأدب والتاريخ ، نبأ عما كان يفعل بخواص المسجونين إذا دخلوا السجن . كانوا يزعمون عنهم ثيابهم فيلبسون غيرها ، ثم يقيدون ، ويقدم لهم طعام خاص :

حدث ابن وهب قال : أخذنى إسحق (بن إبراهيم) فقيدنى بقيد ثقيل ، وألبسنى جبة صوف . فأقت كذلك نحو عشرين يوماً ، لا يفتح على الباب إلا مرة واحدة في كل يوم وليلة ، ويدفع لى فيها خبز شعير وماء حار (٢) .

وحدث سليمان بن وهب قال : « كنت في يدى محمد بن عبد الملك يطالبنى وأنا منكوب ، وكان يحضرنى كل يوم وأنا في قيودى ، وعلى جبة صوف (٣) » .

(١) كتاب الحراج ص ٨٨

(٢) الترج بعد الشدة للتوشح ص ١٣

(٣) الترج بعد الشدة ص ١٥

ذكر يعقوب بن داود قال : « حسنى المهدي ... في بئر ... وكان يدل إلى في كل يوم رغيف وكوز ماء (١) ... » ولما سجن ابن عبد الملك أمر بتقييده فقيد ، ولم يأكل في طول حبسه إلا رغيفاً واحداً . وكان يأكل المنبة والعنبتين (٢) .

وقيد جعفر بن يحيى في حبسه بقيد حمار قبل أن يقتل ثم ضربت عنقه (٣) .

وسأل الرشيد جعفر بن يحيى يوماً ما فعمل يحيى بن عبد الله ؟ قال بحاله يا أمير المؤمنين : في الحبس الضيق والأكبال (٤) .

وقيد إيتاخ في سجنه وصبر في عنقه ثمانون رطلاً وقيد ثقيل (٥) . وكانت وظيفته رغيفاً وكوزاً من ماء .

ولما حبس إسحق بن إبراهيم عمر بن فرج ألبسه جبة صوف وقيدته بالأكبال (٦) .

وحبس يحيى بن عيسى في المطبق ف ضرب مائة وخمسين مقرة وأفل بالحديد (٧) .

وقد كانت جبة الصوف تدهن أحيان كثيرة بالنقط أو بماء الأكارع (٨) ، كما فعل بجبة ابن القرات وغيره (٩) . أما القيد فربما بقيت آثاره بعد فككه . وهذا ما حدث لأبي المباس أحمد ... ابن القرات ، فقد علق بحبال في يديه بقيت آثارها فيها مدة حياته (١٠) ، وربما أصاب المسجونين الإهمال ، فلم يكسوا أو يطعموا . وقد ذكر ابن المعتز أن الرشيد أرسل مسروراً الكبير إلى البرامك ، وهم في الحبس يتعرف حالهم . قصار إليهم فوجد الفضل ساجداً فتهتف به فلم يجبه ، فدنا منه فوجده نائماً يقط . وكان في ثوب سمل ، وذلك في الشتاء والبرد شديد (١١) .

(١) الترج بعد الشدة ج ١ ص ١٤١

(٢) الطبرى في حوادث سنة ٢٢٣ ج ١٢

(٣) ... ج ١٨٧ ص ٦٧٨

(٤) ... ج ١٨٧ ص ٦٧٠

(٥) ... ج ٢٣٩ ص ١٣٨٦

(٦) ... ج ٢٣٣ ص ١٣٧٨

(٧) ... ج ٢٤٥ ص ١٤٤٧

(٨) كتاب الوزراء السابق ص ٢٩٨ ، ٢٩٩

(٩) ... ص ١٠٤

(١٠) ... ص ٨ و ٩

(١١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٢١

فحذقت الكتابة والقراءة في الحبس . وليس في هذا أيضا ما يوجب التعميم ^(١) .

وما كانت المائة الثانية من الهجرة تضيء حتى بدأت السجون تنال عناية من الخلفاء ؛ ولا سيما المتضد . فقد أوقف لها الأموال الكبار لنفقات المحبوسين وتمن أقواتهم وملابسهم وسائر مؤنهم . وقد جعل في ميزانيته ألف وخمسة دینار في الشهر لذلك ^(٢) . ومحدثنا القفطي أنه عين لن في السجون أطباء أفردوا لذلك . فكانوا يدخلون إليهم ومحملون معهم الأدوية والأشربة ، ويطوفون على سائر الحبوس ويمالجون فيها المرضى ^(٣) ، كما جعل للمحبسين ديوان خاص تكتب فيه قصصهم في دفتر خاصة يرجعون إليها دائماً ^(٤) .

التعذيب

وكانوا يلجأون في بعض الأحيان إلى تعذيب السجين تعذيباً مؤلماً . وقد يخاص بالعذاب الوزراء والمال . وسنرض عليك ألواناً مختلفات من التعذيب والتضييق ؛ فقد كان سليمان بن وهب في أول حبسه بالبئر « يأنس بالخنافس وبنات وردان وشمى الموت لشدة ما هو فيه » ^(٥) .

وحبس محمد بن القاسم ... بن علي بن أبي طالب في الحبس الذي شيد في بستان موسى « فلما أدخل إليه أكب على وجهه في أسفل بيت منه : فلما استقر به أمياه من الجهد لضيقه وظلمته ، ومن البرد لندى الموضع ورطوبته ، ما كاد يتلفه » ^(٦) .

أما الضرب والتعذيب فكثير : فقد ضرب بخيشوع المتعذب مائة وخمسون مفرقة ^(٧) . وضرب يحيى بن خالد ، والفصل ابن يحيى ^(٨) وسوهر محمد بن عبد الملك ، ومنع من النوم ، وكان

فأنت ترى أن لباس السجناء جبة من سوف ، وأن طعامهم رقيق في اليوم ، وشرايبهم كوز من ماء ، ويؤدم السلاسل والأكرال .

وربما كان للسفهاء في السجون العامة سيطرة وسلطان . نستدل على ذلك من أبيات قالها عبد الملك بن عبد العزيز وكان قد حبسه الرشيد ، وهي :

ومحلة شمل المكاره أهلياً وتقلدوا مشنوءه الأسماء
دار يهاب بها اللثام وتنتق وتقل فيها هيبة الكرماء ^(١)
ولم يكن يسمح للمحبوسين أن يقابلوا أحداً . وقد يكون ذلك بالرضى . حدث محمد بن صالح العلوي قال : « وجاءني السجن يوماً وقال إن بالباب امرأتين زعمان أنهما من أهلك ، وقد حظر علي أن يدخل عليك أحد . إلا أنهما أعطتاني دملج ذهب ، وجعلتا لي إن أوصلتها إليك ، وقد أذنت لهما ، وهما في الدهليز ، فأخرج إليهما ... » ^(٢) .

ويقول ابن المعتز إن الزمامة كان يزورهم في محنتهم من كان يأنفهم أيام نعمتهم حتى أن الرشيد كان يقول لسعيد بن وهب « آنس القوم بمحدثك ، وأكثر من زيارتهم » ^(٣) .

وهنا قد يتساءل الإنسان : أكان السجناء يتعلمون في السجن صناعة ما أو علماً ؟ ويذهب آدم متر ^(٤) إلى أن السجون كانوا يشتغلون بنسج التكمك ، مستنداً على بيت من الشعر قاله ابن المعتز ، لم نجد في ديوانه ، وهو :

تملت في السجن نسج التكمك وكنت امرأة قبل حبس ملك
على أننا لا نستطيع أن نجزم بذلك . فإن المعتز سجن في مكان خاص منفرد ؛ ولم تكن مدة سجنه طويلة حتى يتعلم ، على أنه إذا نفينا ذلك عن ابن المعتز ، فقد يكون للسجناء ، في السجون العامة الأخرى .

ومحدثنا إبراهيم الموصلي أنه حبس أيام المهدي وضرب قال :

- (١) الطلائع والظرائف للمفتي ص ١٢٠
- (٢) مهذب الأغانى ج ٩ ص ١٣١ ترجمة محمد بن صالح
- (٣) طبقات الشعراء لابن المعتز : ١٢١ - ١٢٢
- (٤) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع للهجرة : ج ٢ ص ١٦٥

(١) الأغانى ج ٥ ص ٤

(٢) تاريخ الوزراء للصافي ص ٢١

(٣) القفطي : ص ٢٢١

(٤) الطبرى حوادث سنة ٢٤٩ ج ١٢ ص ١٥١٠

(٥) الفرج بعد القعدة للتوحي ١ - ٤٣

(٦) الفرج بعد القعدة للتوحي ١ - ١١٩

(٧) الطبرى في حوادث سنة ٢٤٥ ج ١٢ ص ١٤٤٧

(٨) القدر القريب ج ٣ ص ٢٧٢ ، والحامض والمساوى للصبيحي ص ٦٣

ينخس بمسلة « تؤله وتُدعى جسده »^(١) .

ولما سجن المعتز بعد خلعه دفع إلى من يعذبه ومنع من الطعام والشراب ثلاثة أيام ، فطلب حسوة من ماء البئر فعموه سها ، ثم جصصوا سرداباً بالجص السخين وأدخلوه فيه وأطبقوا عليه فأصبح ميتاً^(٢) .

وقد كان يحدث القتل وضرب الأعناق . وأورد التنوخي قصة قتل نوردها بكاملها ، قال : « حدثني عبيد الله بن أحمد بن الحسن ... وكان خليفة أبي عليّ على الثنيتا بسوق الأهواز بإسناده عن القاضي أبي عمر قال : لما جرى من أمر عبد الله بن المعتز ما جرى حبست وما في لحيتي شعرة بيضاء ، وحبس مني أبو الثنيتي القاضي ، ومحمد بن داود بن الجراح في دار واحدة ، في ثلاثة أبيات متلاصقة . وكان بيتي في الوسط : وكنا آيسين من الحياة . وكنت إذا جن الليل حدثت أبا الثنيتي تارة ، ومحمد بن داود تارة . وحدثاني من وراء الأبواب . ويوصي كل واحد منا إلى صاحبه ، ونتوقع القتل ساعة بساعة . فلما كان ذات ليلة ، وقد اغلقت الأبواب ، ونام الموكلون ، ونحن نتحدث من بيوتنا إذ أحسنا بصوت الأقفال تفتح . فارتعنا ، ورجع كل منا إلى صدر بيته . فاشعرت إلا وقد فتح البواب على محمد بن داود ، وأخرج ، وأضجع على المذبح فقال : يا قوم ذبحاً كما تذبح الشاة ؟ أين المصادرات ؟ أين أنتم من أموال أقتدى بها نفسي . فما التفتوا إلى كلامه ، وذبحوه وأنا أراه من شق الباب ، وقد أضاء السجن من كثرة الشموع ، وصار كأنه نهار . واحترقوا رأسه فأخرجوه معهم ، وجردوا جثته ، وطرحوا في بئر الدار وغلقت الأبواب . (قال) فأيقنت بالقتل ، وأقبلت على الصلاة والدعاء والبكاء ، فما مضت إلا ساعة واحدة حتى أحسنت بالأقفال تفتح ؛ فعاودني الجزع ، وإذا هم جاؤوا إلى بيت أبي الثنيتي ففتحوه وأخرجوه وقالوا له : يقول لك أمير المؤمنين ، يا عدو الله ، يا فاسق يم استحللت نكح بيعتي وخلع طاعتي ؟ فقال : لأنني علمت أنه لا يصلح للإمامة ! فقالوا : إن أمير المؤمنين قد أمرنا باستنابتك من هذا الكفر ، فإن ثبت رددناك إلى محبسك ، وإلا تخلصناك .

فقال أعوذ بالله من الكفر ، ما أتيت ما يوجب الكفر . فلما أيسوا منه مضى بعضهم وعاد فأضجعوه وذبحوه وأنا أراه ، وحلوا رأسه وطرحوا جثته في البئر . فذهب عليّ أمرى ، وأقبلت على الدعاء والبكاء والتضرع إلى الله . فلما كان وجه السحر سمعت صوت الأقفال ، فقلت : لم يبق غيري وأنا مقتول . فاستسلمت وفتحوا الباب فأقاموني إلى الصحن ، وقالوا : يقول لك أمير المؤمنين : يا فاعل ويا صانع ، ما حملك على خلع بيعتي ؟ قلت : الخطأ وشهوة الجسد . وأنا تائب إلى الله عز وجل من هذا الذنب ... فجاؤا إلى بخني وطيلسانى وعماشي ، فلبست ذلك وأخرجت ، فجئني إلى الدار التي كانت يرسم ابن الفرات في دار الخليفة . فلما رأيته ، أقبل يخاطبني بمظم جنائتي وخطأتي ، وأنا أقر بذلك وأستقيل وأتصل فقال : « وهب لي أمير المؤمنين دمك ، وابتمت منه جرمك بمائة ألف دينار ، أؤمّتك وإياها »^(٣) .

وقد يعذبون بغير ما ذكرنا . فقد روي في أيام المعتز ، رجل في المطبخ مغلولاً على ظهره لبنة حديد فيها ستون رطلاً^(٤) . ولما حبس لإتخاذ أطعم كثيراً فاستسقى فنع الماء فهاه عطشاً^(٥) .

على أن هناك صلة بين التعذيب عند العباسيين ، والتعذيب على أهل أوروبا في القرون الوسطى . وإن كان التعذيب في أوروبا يفوق تعذيب العباسيين شدة وفظاظة . فلقد بلغوا فيه مبلغاً من القسوة لا يجاريهم فيه أحد . وقد ذهبوا في الظلم والإرهاق مذاهب شتى ، وتنافسوا في ابتكار أشد وسائل الإرهاب في السجن فظاظة . من ذلك أن بعض السجون المظلمة التي كان يزج فيها السجناء كانت أشبه بمناور تحت الأرض ، يوصل إليها بسلاسل ، لا ينفذ إليها النور . وكانت السلاسل مؤلفة من عدة درجات ، يختلف بعضها عن بعض في حجمها وارتفاعها ، والقرص من جعلها كذلك تضليل النازل حتى تزل قدمه فيهبى إلى قاع السجن الرهيب .

صريح الدين الحفري

(ينبع)

(١) القرج بعد السنة للتنوخي ١ - ١٠٥

(٢) القرج بعد السنة للتنوخي ١ - ١١١

(٣) الطبري حوادث سنة ٢٤٥

(١) الطبري في حوادث سنة ٢٤٢

(٢) الطبري في حوادث سنة ٢٥٠

الحياة الأدبية في الحجاز

نهضة النثر

الأستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم

طبيعياً أن تقوم هاتان المدرستان في النثر بجانب مدرستي الشعر لاختلاف المصادر التي يستقي منها التجديد أدباء الحجاز وأقسامهم فريقتين يختار كل منهما ما يحلوه وما ينزى اتجاهه . وثمة سبب آخر لعله أوضح من سابقه في ظهور هذين الاتجاهين في الشعر والنثر معاً وهو أن التخصص لم يظهر بعد ظهوراً واضحاً عند أدباء الحجاز فأكثر الأدباء عندهم شعراء وكتاب وخطباء ولرأنا عدداً كثيراً من كاتبي السباعي وزيدان لم يحاولوا الشعر ولم يحفلا به لوجدنا بجانب عشرات من الكتاب الشعراء فبعد القدوس والنفسي بندي وعلى حافظ ومحمد سرور وغيرهم يكتبون ويشعرون فكان طبيعياً أن تظهر نزعاتهم الشعرية في نثرهم وأن يهيجوا منهجين في النثر كما نهجوها في الشعر .

والنثر الجديد في الحجاز يحمل طابع الشعر وخصائصه : ففيه خياله الفياض وحاسته التدفقة ، وفيه التعبير عن المواطن والآحاسيس حتى ليخيل إليك وأنت تقرأ نثر المجددين منهم أنك أمام شاعر قد تراحم خياله ودقت عواطفه ؛ فساق إليك المعاني في صور من الخيال مؤثرة ، ولا تلحظ من القوارق بين شعرهم ونثرهم إلا أن الأول موزون ، والثاني غير موزون . فتأمل قول « عزيز ضياء » في قطعة عنوانها « وطني » .

أنت يا وطني ينبوع تدقت منه أنوار المدينة والحضارة والعلم .
من روايك وربوعك ، من جبالك وسهولك ، من صحاريك وقفاوك تملأ فيك صوت الدين الإسلامي الحنيف فسمعته الإنسانية ؛ فاستيقظت فيها مواضع الإحساس وانبثقت فيها روح الحياة .

منك يا وطني انبثق الفجر الذي بدد ليل الهمجية والوحشية التي ظلت تتخبط في دياجير الإنسانية قروناً طوالاً .
يا وطني يا مهبط الوحى ومشرق الإصلاح .
يا منجم الأبطال الخالدين ومنبت الباقرة النابتين .
يا مهد الحرية والمعادلة والمساواة .
يا مهد طفولتي السعيدة ، يا من استقبلت فيه وجه الحياة وعرفت فيه معنى الوجود .

آثرت العوامل الثقافية والقومية والسياسية في النثر الحجازي كما آثرت في الشعر ، فتخلص من قيود القديم ، ولم يعد الآن بين الكاتبين في الحجاز من يصب على قوالب الأقدمين فيطرب للمحسنات أو يتجرى موضوعاتهم في العتاب والشكوى والمقامات .

وإنك لتعجب لهذا الانقلاب السريع الذي طرأ على النثر الحجازي ؛ فإتهم استطاعوا أن يغيروا اتجاهه في فترة قصيرة من الزمان ، ولعل الذي سهل لهم هذا الطريق هو ما سبق أن قررناه في الشعر من أن الأدب الحجازي وجد نفسه - منذ أن فتحت أمامه سبل النهضة - متخلفاً عن الركب العربي فدفع بنفسه دفعة قوية آملاً أن يصل إلى أقصى الغايات . ثم إنه وجد أمامه طريق التجديد سهلة معبدة قد سلكها غيره من أدباء مصر والشام والمهجر فلم يتمتر طويلاً في الطريق التي تمثروا فيها قبله وصاح سيحة قوية في وجه التقليد ودعا في حرارة وشغف إلى التعلق الجديد وبمن قول عواد في ذلك : « إذن فإنا نرجع إلى الوراء حتى في الأدب ؟ ! جناية جناها على أفكارنا وأقلامنا الأقدمون نطأطأنا لها الرءوس .

كفى يا أدباء الحجاز ، ألا تزال مقلدين حجرين إلى المات !
يا قم لولا حركة عصرية في الأدب قائمة الآن في الحجاز بهمة نيف من أحرار الأدب المصري ، لما عرف العالم شيئاً في الحجاز يدعى الأدب الصحيح ...

وفي الحجاز الآن مدرستان للنثر تقابلان مدرستي الشعر ؛ بلحمها مثبته وهي متأثرة أشد التأثر بأدب مصر والشام ، والثانية مجعدة محبسة في التجديد وهي متأثرة بأدب المهجر . وكان

ومن الأمثلة الحديثة في نثر الحجاز ما كتبه « حسين خزنندار » بعنوان « ذراع الجبار » وقد أراد في كلامه أن يصور بطولة جندي جاهد في سبيل الواجب حتى قتل فهو يقول من كلام طويل :

أرأيت تلك السهول الفسيحة ؟

فهناك في تلك الأكمة الخالدة .

وهناك حيث التضحية والشهامة .

تنوى عظام الجبار الخالد .

فهى رمز البقاء الدائم .

تنادى من أعماقها :

الحرية أو الموت .

تمالئ يا فتان ولنشد نشيد السعادة .

مرددین مقطوعته المذبة .

الحرية أو الموت

فالحياة بدونها كابية كثيبة .

والحياة بدونها موحشة قد ارتدت سلاب الحزن .

فهى سر الحياة كالأرواح .

ومنبع الإحساس فى نفوس الأباة .

فأما الثرى وإما الثرى .

ولسنا نريد من هذا الكلام أن نقول : إن كل كتابة فى

الحجاز تتبع الطريقة التى ذكرناها فإن المدرسة المثثة تتأثر أدب

مصر والشام فتتحرى الدقة فى التعبير وتحاول أن تخاطب العقل

أكثر مما تخاطب العاطفة فى كلام مترابط متسلسل يتبع أنساب

المنطق ، وقد رأينا من هؤلاء الأدباء « عبد السلام عمر ، وأحمد

العربى ، وعلى حافظ ، وزيدان ، وأمين عقيل ، وعنبر وغيرهم » .

أما أحمد سباعى وهو أثبت الناثرين قديما فى الحجاز وأقوام

قلما فإنه يتبع النهجين ويسير على الطريقتين ، فتارة يكتب كما

يكتب أدباء مصر وأخرى يسير كما يسير أدباء المهجر فى عرض

يا جوهرتى الغالية يا كنزى المئين ، يارض مجد العالم ، بإشارة
نفر الإنسانية .

أحبك يا وطنى .

أنتفى فى حبك كما يتفانى الفراش فى النور .

يلذلى أن أحترق بخورا فى محجرة الواجب الذى على تحوكم .

من ندى أى رصعت لبان حبك .

من حرارة شمك استمددت حرارة إخلاصى .

من صفاء جوك اكتسب الصفاء ضميرى .

وسأظل يا وطنى .

سأظل وفيما مادامت لبان أى تجرى فى دماى .

وستظل حرارة إخلاصى ما دامت حرارة شمك .

وسيدوم صفاء ضميرى ما دام صفاء جوك .

أحبك يا وطنى الخ »

السنن ترى فى هذه القطعة من الخيال وطريقة الرض
ما يحملنا على القول بأنها شعر منشور قد توافرت فيه خصائص
الشعر فى المانى والأخيلة والأساليب وطريقة الأداء ؟ !

وقد يكون هذا الإيمان فى الخيال ناتجا من عدم تخصص
أدبائهم فى صنعة من الصناعتين ، وقد يكون راجعا إلى قراءتهم
أدب المهجر ، فإنك لا تكاد تظفر بكتاب من كتاب المهجر
لا يقول الشعر ، بل إنهم يحاولون دائما التقريب بين الشعر
والنثر : فيخففون من قيود القافية ويتحرزون من التزامها ،
ولكنهم فى النثر يكررون بمض الجمل ويلتزمونها بل إنهم
يسجمون أحيانا لأنهم يريدون السجع ولكنهم يرون مثل
هذا فى قافية الشعر فيريدون التقريب بينهما لتزول الفوارق .

وهذه الظاهرة يجدها القارىء لنثر الحجازيين فهم خيالون
فى تثرم ، وهم يتخيرون الألفاظ الموسيقية التى تشبه ألفاظ الشعر
وهم فوق هذا وذاك يطرقون به أغراض الشعر المياضية التى
تندفق حماسة وقوة . وهم كثيرا ما يفصلون الجمل فصلا كأن كل
جمله من جل النثر يت من أبيات الشعر غير متصل بما بعده فى
تركيبه وإن اتصل به فى معناه .

فهو يتناول النواحي الخلقية بمحاول إصلاحها وهو ينتقد ضعف الشباب وعدم طموحه ويرسم له المثل العليا ، وهو يتحدث عن المرأة الحجازية ليقوى مكانتها الإجتماعية فتصبح أمًا صالحة تستطيع أن تربي أبنائها وتأخذ بأيديهم إلى طريق الفلاح وهكذا ... وهو يسوق ذلك كله في طرائق مختلفة ، وأظهر تلك الطرائق التمسك من الحالة الإجتماعية القائمة والمرضى القصص والأسلوب الخيالي .

أما القصة العصرية عندهم فلا تزال مجبولة وذلك لأن إتقان القصة يحتاج إلى زمن طويل يتسلل فيه الأدباء مناهج الغربيين ويعرفون طرائقهم فيها ، وإذا كانت مصر إلى الآن لا تزال متعثرة في فن القصص مع أنها بدأت تترجم هذا الفن عن الغربيين منذ عهد إسماعيل فابالك بالحجاز ونهضته لا تعدو ثلاثين سنة .
نعم ، لقد بدأ بعض الحجازيين ممن يملكون اللغات الأجنبية يترجمون بعضاً من الأفانيسيس الأوربية وينشرونها في مجلاتهم ليربوا الذوق القصصى في البلاد ، ولكن هذا العمل لا يزال في البداية وسوف لا تظهر ثمرته إلا بعد وقت طويل من الزمان .

أحمد أبو بكر إبراهيم

إعلان

وزارة الزراعة تشهر للبيع بالمزاد
حوالى ٢٥ طن بذر خروع (تحت
الريادة والمجز) موجودة بتفانيش سخا
ومحله موسى وسدس وشندويل والطاعنة
بالجلسة التى ستعقد بديوان الوزارة يوم
٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٥ قبل راعب
الشراء معانة الصنف بمحل وجوده قبل
الجلسة وتطلب الاستعلامات والشروط
من التفانيش المذكورة أو من الوزارة
(قسم المزارع) ٤٣٦٠

للموضوع وطريقة الأسلوب ، ومثله في طريقتة الشيخ سرور الصبان .

قال السباعى من قطعة له بعنوان « حذار أن تكون ضعيفا » .
« ما رأيت كالقوة منعة تحمى جانب المرء وتفرز مكانته وتحفظ عليه كرامته ، وإنه يحيل إلى أن البسيطة بأهلها وأهلها بفواعدهم اصطالحوا على احتقار الضعيف وأطبقوا على الإستهانة به والسخرية منه ، حذار يا صاحبي ، حذار أن تكون ضعيفا .

شهدت ضعيفا يدبج في أحد الشوارع وعاصفة من الصغير تدوى في أذنه وكوكبة من الأطفال تعبت به ، فقلت هو الضعيف وبه من الصغار والجهلاء !

وشهدت آخر تكالب جمع غفير على إيذائه ، هذا يعفمه ، وذلك يتطلى ظهره وغيره يدفعه ليغريه بالرقص واللب ، وكانت زفات المسكين تتصاعد فتتلاشى في ضحك الضاحكين وقهقهة الصاخبين ، فقلت هو الضعيف وبه من غوغاء الشوارع وأوباشها ! ...
ويقول :

وسمرت ليلة في جمع من أرباب الحجي وذوى الفضل ،
فقصدرنا ضعيف أخذوه بيده إلى أرفع مجلس فأوهوه المظلة
وراحوا على حساب ذلك يتغامزون ويمشون . ومضت ليلة خست
صاحبي سيقضى في نهايتها كدواها ، فقلت هو الضعيف وبه من
أبناء الحياة ضغارهم وكبارهم وغوغائهم وأشراقهم !

فحذار . حذار يا صاحبي أن تكون ضعيفا ... »
ومن هذا الكلام تستبين تأثر الكاتب بطريقة النفلوطن كما
تستبين حماسه التى استفادها من أدباء المهجر

والشعر الحجازى لا يزال أنوى من النثر ، ويظهر أن هذه
حقيقة مقررة في كل أدب ناشئ ؛ فإن الشعر دائماً في بداية
النهضات يطغى على النثر حتى إذا ما توافرت أسباب النهوض
ونمت دوحة الأدب تقدم النثر لاهتمام الناس به وتأخر الشعر عن
منزله شيئا فشيئا ، وقد حدث مثل هذا في نهضتنا المصرية في
العهد الحاضر .

ويمالج النثر الحجازى في الغالب الكثير النواحي الإجتماعية :

من « لزوميات مخيمر »

[إلى هؤلاء الذين أرشدوني إلى بابي
نفسى : الشيشى والزيات ، والساعى بيوى ،
والعقاد ، وماثم عطية أهدى هذه اللزوميات]

لهؤستاز أحمد مخيمر

ليلى

أتمنى ليلي بحبي لها وما ذا فؤادى سنة خبا
تشيمنى بالخطوب الكبار ، وتقتلى قتلة لم تُبَا (١)
رُتْطَمْنِي ، وثواري (٢) اليبا

د ، وتلحظ ظمئى (٣) بالمرتبأ (٤)
وتذهب أنباء حبي لها وما جاء من هواها نبأ
وما حفلت بسرابا الحني من فؤادى لها من قديم عبا
أرأرى (٥) في شغف للزا ر ، فإلتنى كنت فيه الحبأ (٦)
سنتدما بذك تخضبا (٧)

لشكرمتنا ، أم سقنا الكبا (٨) ..

فلور ليلي

أنطمنى في الخلد وحدى ! وإنما خلوى بلا ليلي خلوى مضلل
إذا أشرفت بين الجوانح شمسها مضى القلب خفاق الذى يتهلل
وخف به شوقان شوق مكلل يحس ، وشوق دونه لا يملل
وأى بقاء بعد ليلي أريده وليلى خلوى بالنعم مكلل
أنازع قلبى عند أياتها الخطا فأمضى ، ومضى وحده يتلل !

الريل

إذا رمضت أقدام روى نفيات ظلال حبيب ، أو فيو (٩) خليل

- (١) لم تؤخذ لها دية أو قصاص .
- (٢) تفتى .
- (٣) الاسم من الظما .
- (٤) المرتفع وهو مكان الريشة .
- (٥) حرك الحدة ونظر بحدة .
- (٦) جلس الملك وخاصة .
- (٧) لها .
- (٨) اللين .
- (٩) جمع فى .

وقنشرت في واد بحسبك عاطر
وماخفت يوما أن تضل مسالكى
وكيف يخاف الفقر من كنت عون
طلعت فبددت الظلام بالامع
وكنت على الأيام راحة مجهد
ويبوع حب ، كم أنحيت لظامى
ألا كل ليل طاوولتك بحسبها
هوت يبحاح للتراب ذليل .. !

فهم النور

يا فرحة الحب قد سعدنا إلى ذرا (١) النور ، وارقتينا
وقربتنا لها الليالى في جيرة الخلد فالتقينا
وهيات ظلها فنمنا ، ومدت النبع فاستقينا
أى سرور نريد منها وأى حزن قد اتقينا .. !
قد عرضت ذخرها فنلنا ما شاءت الروح ، وانقينا

ومدة الخاور

مستخذى ليلى ، ويزخر قلبها بأكاده ، ملآن بالشوات
وما لحظات الأرض ، وعى قصيرة

سوى زيد طاف على السنوات
فيا أسفا إن رحى وحدى خالنا

وطال اعتساف الروح في الفلوات
وأقيمت طرفى في الوجود ، فلم أجد وراء الدجى ليلآى والندوات
وطال حنين القلب في قبضة الأسى

وقاضت دموع المين في الخلوات
ستمى حنايا النفس مقلقة السدى ،

خوف الجندا (٢) ، مطوية الزوات
تدلى إلى مهوى سحيق قراره بعيد الحوافى ، مظلم الفجوات ..
فلا تتركى ليلى وحدى ، فأنا لحسبك ما غيت من صلوات
إذا فرقنا بعد حين يد النوى فإن رحلى عنك من هفوات .. !

أحمد مخيمر

(ادفو)

- (١) جمع ذرة .
- (٢) جمع جذوة .

طراز نادر بين الأساتذة والعلماء ورجال الدين ، ولعله كان النزل الأعلى والتموج النادر بين هؤلاء جميعاً .
وفضيلة أخرى كانت من أخص فضائله - أكرم الله مشواه - تلك هي الوفاء - هذه الصفة التي غاص نبمها في نفوس الناس حتى الخلاء منهم والأصفياء .



الشيخ أحمد إبراهيم بك :

من الطفولة حتى الشباب في مراحل التعليم الثلاث ، وأنا أسعد بأستاذيته - رحمه الله - وقد كان لهذه الصلة في نفسي منذ نشأت أعمق الأثر ، وكنت أشعر دائماً أن له على فضل التوجيه . وقد كان إكباري له وإعجابي بعلمه وورعه ، وسمو نفسه وأسلوب تفكيره يحملني على أن أحاول اتخاذ قدوة صالحة .

فما عرفت أدق منه في سبر أعوار المشاكل العلمية ، في بسر وسهولة ، ولا أحرص منه على شعائر الدين والتقوى ، في نقاوة وورع ، ولا أسبق لمآل الفضيلة ، في جلال وجمال وروعة . ما عرفت من هو أوفر حظاً منه في هذا كله ، نأى بجانبه عن كل ما يشوب كرامة العالم ، فأحاط نفسه بسور منيع حال بينه وبين الزلفى ، والعمل لغير وجه الله ، في مراقبة شديدة لواجبه وضميره ..

عف عن المادة في مختلف مواطنها ، فما طلبها ولا سئ إليها ، وقد كانت سبلها ميسرة معروفة لمن يلتبس خطام الدنيا الفانية . كرس حياته - رضى الله عنه - لاستنباط أسرار الشريعة السمحاء ، والكشف عن دقائقها ومميزاتها وذخايرها ، وما تتنازع به عن سائر الشرائع ، فكان يعنى بالمقابلات الطريفة والمقارنات الدقيقة بين المذاهب والآراء ، والعقائد وطرق التدليل والتفسير والتأويل التي تنطوي عليها مباحث علماء الإسلام ، ثم بين هذه وغيرها في الديانات الأخرى ، كل ذلك في تبسيط جم للمعقد ، وتذليل للصعب المصير من نظريات الشريعة ، فما كنا نلجج أراً للجفاف الذي يبعدنا عن فهمها ، ونحن في هذه السن الباكورة التي لا تقوى على استساغة هذه المقارنات المستفيضة الشاملة .

شغفنا بالبحث والقراءة ، وسكنا إلى هذه الدراسة على ما فيها من تشعب واسترسال بفضل مودة أستاذنا وتوجيهه - أتابه الله - وحبب إلينا درسه ، فما أذكر أنني تخلفت عنه يوماً ، ولا كانت لي رغبة ملحة ولهفة في الإسماء لأستاذ سواه .

فلقد شاء كرم أبناء المعهد الكريم - دار العلوم - أن تقام لي حفلة تكريم منذ شهر قلم بحجزه العلة المقدمة عن الخطابة على ما كان يشعر به من ضعف وألم ، فأبحت لنفسي الكلام منه وأنا العارف بزهده وبرمه - من أن يسمع الثناء عليه ، فسجلت في كلمة الشكر ، ما أدين به ، وأعتقد في شخصه الجليل ، ولست أرى ضيراً من أن أختم هذه الكلمة القصيرة بما جاء على لسانى إذ ذاك وأنا أنتم برؤيته بين التكمين الأجلاء ، فيها ذكرى لحياة كانت حافلة بمجالات الأعمال ، والذكرى تنفع المؤمنين .

أما أستاذي المفضل في سائر مراحل التعليم ، فهو العلامة الكبير والباحث المدقق أحمد بك إبراهيم ، فله على فضل الإرشاد والتوجيه والتعليم ، وقد كنت أحاول أن أتخذ قدوة ، ولولا أن تبنى به سائر المصريين لما بكينا على العلم ، ولا على الأدب والدين .
إبراهيم رسولي أباطة

(الرسالة) العاتية و (الرسالة) المعنوية

قرأنا (الرسالة) الفلسطينية العاتية ، وقرأنا جواب (الرسالة) المصرية المعنوية . وكانت أحكام الأولى جائزة جد جائزة ، وكانت أحجاج الثانية دامغة جد دامغة . فذلك زعمت أن مجلة (الرسالة) تؤثر الأدب المصرى فتشره ، وتضن على الأدب الفلسطيني فتطويه . وهذا زعم - لعمر الحق - باطل . واست هنا بصد أن أضع تهمة أو أرد شبهة ، ولكن العتاب الشديد والجواب السديد أثاروا في نفسي ذكرى تتعلق بأول قصيدة نشرتها لي مجلة (الرسالة) الزاهرة لا أرى بأساً في تسجيلها على صفحاتها .

كان ذلك منذ سنوات سبع خلت ، يوم انتهيت من نظم قصيدة في أبي التي كان يرصف في قيوده إبان الثورة الفلسطينية الخالدة . أخذت أنظر في تلك القصيدة من وراء دموعي ، وكانت في نظري جيدة ، وأجبت أن أناجي بها شقيقى المرحوم إبراهيم

أندونيسيا :

دخل الإسلام إلى أندونيسيا منذ قرون ، وظل يتوغل فيها توغلا قد لا تدانيه فيه أية بلاد إسلامية أخرى إذ أصبحت تعاليم الدين الإسلامي والتقاليد الإسلامية هي وحدها السائدة في أمة بلغ عدد سكانها سبعين مليوناً ، تسون في المائة منهم مسلمون . والسلحون الأندونيسيون أشد ما يكون تمسكاً بدينهم الخفيف فلا عجب إذا كانت الروح الإسلامية هي السائدة في علاقاتهم فيما بينهم وفي علاقاتهم بغيرهم من الأمم ولا عجب بعد ذلك إذا كانت الأمة الأندونيسية دائماً تشرع بوثيق العلاقة بينها وبين الأمم الإسلامية . وقد ربطتها وإياها الرابطة الروحية وما أشدها رابطة قوة ومثابة .

كانت أندونيسيا في اتصال وثيق بالعالم العربي الإسلامي قبل الحرب ولا أدل على ذلك من اشتراكها في جميع المؤتمرات الإسلامية الهامة المنعقدة في (مكة ومصر وفلسطين) كما كانت تراقب دائماً الحركات السائرة في هذا العالم فتسر لسروره وتتألم لألمه . ظهرت سياسة التنصير البربري في شمال أفريقيا ، فقامت قيامة الصحف الأندونيسية لتحجج على فرنسا . وقامت إيطاليا في طرابلس وبرقة بتطبيق سياسة الحديد والنار . ولعل أفظع مظاهرها شنق الشهيد عمر مختار — قامت الأمة الأندونيسية على بكرة أبيها تقاطع البضائع الإيطالية ، وبلغت شدة هذه المقاطعة أن حرق الأهالي الطرايش على أنها صناعة إيطالية . ورمى أحدهم سيارة « فيات » الإيطالية في قاع النهر .

اندلعت نار الحرب العالمية الثانية فانقطعت الأخبار عن هذه البلاد الإسلامية وما إن وضعت أوزارها إلا وقد زف إلى العالم العربي والإسلامي نبأ وأى نبأ ، نبأ إعلان أندونيسيا استقلالها وقيام الحكم الجمهوري في ربوعها . لقد أثلج حقاً هذا النبأ السار صدور المسلمين قاطبة ولم لا يطربهم هذا النبأ . وقد قامت في أقصى الشرق حكومة إسلامية قوامها ما يقرب من سبعين مليوناً من المسلمين أقوياء الإيمان فزادت بذلك شوكة الإسلام ودانت إلى الوجود الجامعة الإسلامية القوية البنيان

منشورة في إحدى الصحف ، وكثيراً ما كان يحاول أن أفضل ذلك معه اعتراضاً وثقة بشعري . وزعت في نواحي إلى أن أبث بها إلى مجلة (الرسالة) . ولكنني ترددت وجفت ، إذ أين اسمي الخامد من تلك الأسماء الساطعة في سماء الشعر ؟ ! وأخذت أقلب الرأي على وجوهه . وسولت لي نفسي أن أرفق القصيدة بتعريف يكتبه ابن عمي قنري طوقان إلى صاحب (الرسالة) ، ولكن عزة الشعر ، والشعر والله عزة ، ربت بي عن التوسل إلى نشر القصيدة بما يؤم معنى الالتماس ، وقلت لنفسي : ربي ! ما بالك يا هذه ؟ إن هذا هو الحق بعينه ، وإذا كانت القصيدة جيدة حقاً ، فلن يحول اسمك المنور دون إنصاف النصفين في الحكم لها . وبشت بالشعر . وتفتي بنشره بين يدي .

وظهر الشعر في (الرسالة) ، وقد فوجئ به شقيق إبراهيم ، فكتب إلى يقول : « يا أم تمام — وكثيراً ما كان يناديني بهذه الكنية لما يعرف من حبي للشاعر أبي تمام ، ولكثرة ما أحفظ له — إن القصيدة لطيفة ، وقد حدثني الأستاذ النشاشيبي بشأنها فأهنتك » . ولما التقينا أظهرته على ما خاضني من شك في نشرها لعدم معرفة الأستاذ الزيات لي . فقال : « يا أختي ، إن الشعر الجيد يعرف بنفسه وبصاحبه عند الميزان النصف ، ولا يحتاج إلى من يعرف به » .

وكان هذا مما شد من عزمي وزادني إيماناً بنفسي ، ولا والله ما أحجد بداً للرسالة علي ، ولا أنسى حقاً لها عندي

أجل ، إن (الرسالة) مجلة الأدب العربي في جميع أقطاره ، فلا صلة شخصية هناك ، ولا أثر إقليمية تفران على نشر هذا وطني ذلك من الإنتاج الأدبي في القطر المصري وخارجه ، وهي — منذ كانت — ميداناً للجلل والمصلح من أدباء العربية على اختلاف أقطارهم ، وهامى بين أعيننا واضحة المذهب ، وقد أشهدت الله بحق : « أنها في مدى حياتها الصحفية لم تنفل أدباً يستأهل النشر ، ولا أدباً يستحق التثويه » . وغفر الله لأخيها العاتب عتبه وإتهامه ، فقد نكسب عن محبة الصواب حين أسرف في هذا العتاب .

فروى عبد الفتاح طوقان

(نابلس)

نصريب :

التطبيقات (الأخطاء الطبعية) قبيحة ، وأقبحها ما أبدل كلمة بكلمة . ظاهرها صحيح ولكنها تحيء في غير موضعها ، فتفسد المعنى على القارئ ، وتضيع مقصد الكاتب ، وتقول ما لم يقل ، وتحمله ذنباً لا يذله فيه ، وقد كثر ذلك في المحدثين الأخيرين من الرسالة ولم يكن فيها من قبل .

فن ذلك كلمة (المفتي) في مقالة (القضاء في الإسلام) العدد (٦٤٠) الصفحة (١٠٨٦) العمود (٢) السطر (٩) وقد وقفت عندها - أنا كاتب المقالة - ولم أفهمها علم الله ، وأتمت بنسبى حتى رجعت إلى الأصل فإذا هي (المقتصر) . ومن ذلك هذه الجملة التي جاءت مجباً في ركاكة الأسلوب ، وضعف التأليف ، في ص (١٠٨٧) ع (١) س (١٧) لسقوط كلمة منها وضواها (هذا الزمان الذي نجد فيه العلماء) كما سقطت كلمة (ذلك) من ص (١٠٨٦) ع (٢) س (٢٥) وضواها (إذا ولاد الخليفة ذلك) وأنكى من ذلك كلمة (استمار) التي جاءت في الصفحة (١٠٨٨) ع (٢) س (١٥) كأنها من لغة عرب مالطة وأصلها (استشار) . هذا وقد نشرت هذه المقالة ، وهي القطعة الثالثة من المحاضرة قبل نشر التي قبلها .

وفي مقالة (الموسيقى الماشق) تطبيع آخر شنيع نسيبت التنبية إليه هو (وصف الكلام) في ص (١٠٥٨) ع (١) س (١٧) والصواب (وصف الكلام) .

فإذا كان يضر المصحح لورجع إلى الأصل وقابل عليه ، وأراح الكتاب والقراء من هذا العناء الذي لا آخر له ، فيا أخى المصحح ... أراف بنا وبفسك ، فرب عجلة تهبط رشا ، ورب راحة تعقب تعباً طويلاً !

واسيدى الأستاذ أزيات ، إليك أشكو فأشكى ، فإن ألى لهذه التطبيقات أشد من فرحى بنشر المقالة ، وآثار الكاتب كوله مجبها مهما كانت - ولا يريد بها بدىلاً - من بين الآباء يعطيك عيني ولده بعيني (بهيجة حافظ) ؟ فكيف ان أبدلته بهما عيني (الجاحظ) ! فكيف إن تركته له بلا عيون !

على الطنطاوى

على أثر ذلك سرعان ما أعلنت لجان استقلال أندونيسيا في « مصر والعراق والهند وإسترايا وأمريكا وهولندا » تقبها التامة في الزعيم « سوكارنو » المحبوب عند شعبه رئيساً للجمهورية .

لقد شمر العالم بحق الأندونيسيين في الاستقلال ، فبادر عمال إسترايا ونيوزيلندا إلى تأييده عملياً ، فعم الإضراب في موانئ الشرق الأقصى ، وأيدت هذا الإضراب نقابات عمال الشواطئ الأمريكية كما أعلن وزير الحرية للحكومة البريطانية أن ليس في نية القوات البريطانية التي نزلت الآن في بنافيا مقاتلة الوطنيين الأندونيسيين في سبيل هولندا كما نشرت كل الصحف في حينها . ومع ذلك لم تكن الروابط التي تربط الأمة الأندونيسية وهذه الأمم أية رابطة روحية أو مادية ، اللهم إلا شعورها واعترافها بحق هذه الأمة في تقرير مصيرها .

والآن ، نوجه نحن الأندونيسيين إلى العالم الإسلامى عامة ، وإلى العالم العربى خاصة نداء حاراً ، لكي تتذكر الشعوب الإسلامية قاطبة العلاقة الروحية القوية التي تربطها وهذه الأمة الإسلامية - وهي في أدق مواقفها وأخرجها مآ - التي قد عاهدت الله والوطن على أن تدافع عن الاستقلال الذى أعلنته للعالم في التاسع عشر من شهر أغسطس المنصرم بكل ما فيها من عزم وقوة ، فيؤيد موقف الشعب الأندونى الشروع في تقرير مصير نفسه بنفسه بجميع الوسائل التي ترى أنها أمضاها في تحقيق هذا التأييد وتترف حكوماتها بهذا الاستقلال ، فتمد بذلك إلى الحكومة الجمهورية الأندونيسية الجديدة قوة فوق قوتها فتقنع هولندا المستمرة بعث محاولتها في العودة إلى احتلالها بالقوة الشنيعة .

وإنا حين نتوجه بهذا النداء إلى الشعوب الإسلامية والعربية لملي يقين في أنها ملبية نداءنا . وإنما حين تؤكد الحركة الوطنية في أندونيسيا ، وحين تترف حكوماتها باستقلال أندونيسيا لا تخدم القضية الأندونيسية الحققة وحدها ، ولكنها تخدم كذلك نفسها بنفسها ، إذ بوجود حكومة إسلامية قوية في الشرق الأقصى تتقوى مراكز جميع الحكومات الإسلامية والعربية كلها ، وتتحقق لكل منها أمانها المشروع . والحكومة الجمهورية الأندونيسية لن تنسى أبداً ما تقدمه الشعوب الإسلامية والعربية من التأييد لها وما تقفله الحكومات الإسلامية من الاعتراف بها

محمية استقلال أندونيسيا



عميد من التمثيل العربي ، أن أقدم كتابه إلى القراء ، وأن أقدمه متجرداً من عطف الأستاذ على التلميز ، ومن هوى الزميل للزميل ، في خسة المبدأ والفكرة العامة .

إن المتصفح هذا الكتاب ، المتمعن عناوين أبوابه ، لا يلبث أن يحكم بأن المؤلف ما زال في غمرة الشباب وأحلامه ، وأنه للجمال وللحب ، فإذا ما قرأ الكتاب انتهى إلى أنه لم يخطئ في حكمه ، وأن للكاتب عرقاً في الأدب يمتد إلى القديم والحديث والشرق والغرب في أفاقته .

بيد أنه عرق ما زال رطب المود بدليل أن المؤلف ، وإن أحاط بما سبقت الإشارة إليه من مواضع إحاطة شاملة تشهد له بالتقصي المحكم والاستفراء الحاذق في الشائع من الأدب العربي والأوربي ، إلا أنها إحاطة تكاد تخلو من كشف جديد في أحكام قضية الحب والجمال ، وتكاد تغرق من اللغات الأصلية البارة التي تشق للقارئ أفقا جديداً من التأمل .

وهذا ما أخذ إذا سجنناه ، فلا نأنا نفس المؤلف ، وهو نابه في بدايته ، أن تقف جهوده عند السير في السبل المعبدة المطروقة . والمؤلف في كتابه يوحى بظاهرة نفسية جديدة بالتأمل ، تراود الخاطر على استجلاء بواطنها ، فإذا أخذنا في تحليلها ، برد الفرع إلى الأصل ، إذا قمصنا الحياض الباطني التي دفع قلم المؤلف إلى معالجة هذه القضية بهذا النفس الحار والنشوة البالغة التي لا تتوافق عن أن تمتد إلى القارئ اليقظ الوجدان ، إذا أخذنا بكل هذا فسرعان ما يتضح لنا أن المؤلف يصدر فيما كتب عن كبت حسي ، كبت له طابع خاص ، إذا تماوت على تصفيته وتهديمته وإلجام زوائنه قيود تأصلت في نفسه ، وثقافة أمدت صاحبها بما يجعله يغلب المعنويات على الماديات في أحاسيسه فركبت فيه شاعرية حالة تدخل في نطاق الحديث الشريف « إن الله جميل يحب الجمال » .

المؤلف يكابد عقدة نفسية ، ومن منا ليست له عقدة نفسية تسيطر على أعماله وسلوكه ، ولكن من لطف الله بالأستاذ المؤلف وبنا ، وبآنسات المهد ، أن عقدة النفسية رهينة قيود لا تشكو أسرها ، جعلته للشباب في أحلامه وتهاويله العذراء البكر ، وليس للشباب في متطلباته العادية ، واستجابته لصوت الدم الدافئ ، فهيناً له قد كفاه الله شر القتال في مجال قلما يكون الغالب فيه خيراً من الغلوب .

ولا يضير الأستاذ (حلي) في شيء أن يكون من هذه الفئة

بحسب ونحليل :

قضية الجمال والحب

{ أول تأليف طلبة قسم النقد والبحوث
الفنية عميد من التمثيل العربي }

المؤستاذ زكي طليمات

الحب والجمال قضية شغلت الإنسان في مختلف مداركه منذ القدم ، وستكون شغله ما دامت النفس البشرية على ما هي عليه ، وذلك أن الجمال من عناصر الوجود ، تصيد مظاهره في الرثايات وما يقع عليه الحس ، كما هو كامن فينا بفعل الفطرة بدليل أننا نخلعه أحياناً على ما يحيط بنا ، هذا والحب رباط الحياة وقوامها وسناد التجاذب الذي نقرم عليه غريزة حفظ النوع ، وهي أقوى ماركبتة الفطرة فينا ، لأنها أساس الحياة الدنيا وسر بقائها .

فإذا شغلت هذه القضية ذهن شاب في المقد الثالث من عمره ، وفي هذا العصر الذي نعيش فيه ، عصر السرعة والآلة الذي يقوم على أثر حرب طاحنة ما زال انهيار الأفاض فيها يسك مسامعنا إذا كانت تشغله هذه القضية إلى حد إصدار مؤلف جديد بعالم دغائلها وشعلتها ، ففي هذا ما يهض دليلاً على أنها قضية خالدة لا تبلى جذتها أبداً .

قد أصدر الأديب (حلي عبد الجواد السباعي) مؤلفاً يحمل هذا العنوان تناول فيه ، ماهية الجمال ، ووسائل الإحساس به ، ومظاهر تعبيره وذلك في التصوير والنحت والرقص والموسيقى والأدب ، ثم عرج على الحب فأحاطه به إحاطة كاملة فأوضح ألوانه ، وكما تحدث عن حب الله ، وحب الكرامة والواجب ، وحب القرابة ، فإنه أجرى قلبه في الحب المألوف وحب الشهوة ، والحب الشاذ ، أجرى كل هذا في لغات سريعة تشهد له بديعة في الإنشاء الذهني والأسلوب القوي .

وبزهني ، والمؤلف أحد طلاب قسم النقد والبحوث الفنية

نظرة في كتاب :

حضارة العرب

تأليف الدكتور فوستاف لوبون

—•••••—

[الذي نقله إلى العربية الأستاذ محمد عادل زعيتر
سنة ١٣٦٤ هـ سنة ١٩٤٥ م ، وللتزمت طبعه
ونشره دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي
وشركاه .]

ظهر هذا الكتاب ، والشبيهة العربية حائرة ، لضعف في إيمانها ،
وعوج في تربيتها ، ووهن في ثقافتها ، وعمجة في لغتها ، وبأس
من أمثها ، وخجل من ماضيها ، وغموض في حاضرها ، وخوف
من مستقبلها . أجل ظهر هذا الكتاب النفيس ليقول — بلسان
الأجنبي — لضعيف الإيمان هذا هو الصخر من عظمة الأجداد
فإن عليه إيمانك الوطني الضاوي الهزيل . ويقول للبائس !
من كان لأمته مثل هذا الماضي المشرق اللامع لا يمكن أن يتسرب
اليأس في قلبه ، إلا إذا كانت قد حقت عليه اللعنة ، ويقول
للخجل من أمته التي لا يحدتك إلا وهو يخلط العربية بألفاظ من
لغات متعددة ، إنك من شعب لم تعرف البشرية أنبل منه ولا
أشرف (١) ! وليقول للوجل من الحاضر الخائف من المستقبل « إن
الظوف هو لعنة الحياة ! وإن الشك في الانتصار هو الهزيمة العابسة
التكرار » .

(١) صفحة ٨٥ من الكتاب المبعوث عنه .

المهرومة من لذات الواقع ، الوفورة الحظ من متع الخيال وأفاويقه
فإن كتابه جاء خالياً مما يسر الحس ، ويدفع إلى مزالي الشهوات .
ولا يهمننا إذا كان المؤلف قد انتهى إلى هذا عن عجز في الوسائل
فهو مكره لا بطل ، أو عن تنفد القادر الصادق عن وحل البهيمية ،
فالعبارة بالكتاب التي أصدره وهو كتاب يصح أن يقرأه الجيل الشاب
ليست بطن دخائل ما يختلج في واعيته من إشاعات الحس الفائر
وموجيات الدم الشاب المتعمر ، وليتصبر بها ، وقد عرضها
الكتاب عرضاً بنشط الإيماء العفيف ، بعد أن أضى عليها المؤلف
من روحانياته مسحة أحوالها إلى متع ذهنية تضيء ولا تحرق .

نكي طلبات

مدير معهد التثليل العربي

هذا السفر الضخم الذي يقع هو ومقدماته ، وفهرسه ، وثبت
مصادره وتصحيح انطباعاته — وهي قليلة — في سبائة وخمسة
وسبعين صفحة من القطم الكبير ، يسحرك ويستهيوك فتضي
في مطالعته لا تشعر بسآمة ولا ملل ، لا تحس إلا وقد قرأت آخر
حرف فيه ، ولكم تمنى وأنت تطلع الكتاب ، لو كانت أعصابك
تسمح لك بقراءته في جلسة مبهما تطل .

حقاً إنك لا تشعر إلا وقد أجمعت أفكارك إلى الدكتور جوستاف
لوبون تحية تحية المنجب بصدقه ، المعلن لإخلاصه وإنصافه .
لأنك تجد في الكتاب كل ما تريد أن تقول في مثل هذه الأيام
العابسة السود . فإذا آتهم قومك بالوحشية والتبرير ، وإذا أنكروا
فضل أمتك منكروا ، وإذا قيل لك إنك من أمة ليس لها في المدينة
والعلم من أثر ، جاء الدكتور غوستاف لوبون بكتابه هذا
يشهد للحق البهيم الجناح . وجاء قلم الأستاذ الزعير العادل
ينقل تلك الشهادة لأبناء قومه بقله الساحر ، وأسلوبه النض
الناضر ، فإذا هو تحفة من التحف ، التي تستحق أن تقتنى بثقلها
ذهباً ! لا أقول هذا مبالغة ، ولا أقوله إفراطاً مني في تقدير مجهود
الأستاذ العادل ، فأنا والله لا أعرف الرجل لكنني أحمل لفظة ،
محترم له لما خدم به قومه . فإذا قلت إن الكتاب يستحق أن يقتنى
ولو بثقله ذهباً فما ذلك مني من الإفراط في شيء ، فليد كان عطاء
العرب قبل اليوم يكافئون الشاعر المجيد بأن يعلوا كلمة جوهراً (١)
فإن أحلام الشعراء الذين يقيمهم الناوون من الحقائق الملوونة التي
توقظ في النفس أنبل ذكرياتها !

ولو لم يكن الغرض من نشر هذا الكتاب باللغة المينة أن يطلع
عليه أعظم عدد ممكن من الناطقين بالضاد قبلت إن ثمة نزر يسير .
أما العناية من نشره تعميمه فأقترح أن تتولى إحدى الهيئات الوطنية
شراء هذا الكتاب وتخفيض ثمنه إلى أقصى حد ممكن ، حتى
لا يظل بيت خالياً من نسخة منه لأنه من حق الرجل الذي
أنصف العرب — يوم كان الإنصاف جرعة — من حقه أن ينشر
كتابه أعظم نشر ، ومن حق المترجم الذي جعل الحقائق التاريخية
الخافقة — بما أضى عليها من بيانه العذب — انضماماً عذبة أن يروج
كتابه أوسع رواج جزاء لجهوده الموقفة .

فالكاتب في جلته وتقصيله لا غنى للأديب ، ولا للكاتب ،
ولا للناسي عنه ، وهو خير تحفة لأنه شهادة من عالم كبير يكاد

(١) راجع صفحة ١٢٧ من نخب الآثار ، وصفحة ١٤٧ من الأغاني

ج ١ وصفحة ١٧٤ ج ٦ وصفحة ١٢١ من التمدن الاسلامي ج ٥ .

من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، تحقيق الإمام الكرملي طبعه في مصر سنة ١٩٣٩ . الخطأ : الأطلسي .

الصواب : الأطلسي ، أو الأتلتى ، أو الأتلتىكي ، راجع صفحة ٣٠ و ١٤٠ من كتاب نخب الذخائر المار ذكره . ومقدمة ابن خلدون طبعة بيروت الثالثة صفحة ٤٤ . الخطأ : الامبراطور الصواب : الابراطور — وهو اللفظ الذي نطق به العرب ، راجع مقدمة ابن خلدون طبعة بيروت غير المشكولة ص ٢٠٤ — وص ٢٣٤ من طبعة بيروت المشكولة . وقالوا الابريازين لنبات معبود ، والسب أن العرب تضع نونا ساكنة قبل الباء المتحركة ولا يرد على ذلك بأن هذه النونات في مثل امراطور ، وسبتنبر ، ونوفبر ، وديسبر تكتب ميمات في اللغات الغربية ، لأنها تلفظ نونات في تلك اللغات عنها ، عن رسالة مخطوطة ، إلى من الإمام الكرملي في ١١/٢٥/١٩٤٠ .

وهناك وهم شائع لا يكاد ينجمونه مؤرخ يحدث وقد تزدى في هوته المؤلف نفسه وهو القول بأن الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان هو أول ضارب للنقود في الإسلام .

وجه الصواب : أن النقود ضربت في الإسلام قبل عبد الملك بن مروان . فلقد ضرب خالد بن الوليد باسمه نقوداً في طهره سنة ١٥ أو ١٦ للهجرة . راجع التمدن الإسلامي ج ١ ص ١٢٠ نقلاً عن الدكتور مولر ، وصفحة ٩١ من كتاب النقود العربية وعلم النميات تحقيق الأب الشهير انتاس ماري الكرملي المطبوع في مصر سنة ١٩٣٩ . وضرب عمر بن الخطاب نقوداً حتى هم بأن يتخذ نقوداً من جلود الإبل . ص ١٧ و ١٨ من كتاب النقود العربية وعلم النميات ، وكان أول من ضرب النقود مستديرة عبد الله بن الزبير . راجع صفحة ٩٢ من كتاب النقود العربية . وضرب معاوية أيضاً دنانير عليها تمثال متقلداً سيفاً فوقع منها دينار ردى في يد شيخ من الجند فجاء به إلى معاوية وقال : يا معاوية إنا وجدنا ضربك شر ضرب . فقال له معاوية : لأحرمك عطاءك ولا كسوتك القطيفة . صفحة ٢٣ من كتاب النقود العربية وعلم النميات . فما تقدم زرى أن ضرب الإسلام للنقود سبق عبد الملك بن مروان اللهم إذا أردنا أن نقول : « أن عبد الملك بن مروان كان أول موحد للفقد المتداول في البلاد العربية فيجب لنا ذلك » .

هذا وأسأل الله أن يكون ما قلته خالصاً لوجه العلم والحق .

العزبزي

القدس

قومه ينكرون على العرب كل فضيلة ، ولم يكن الأمر كذلك لكان في الاطلاع على التمدن الإسلامي للرحوم جرجي زيدان مايقضى عن هذا الكتاب ، ولكن أين شهادتنا لأنفسنا من شهادة الأجنبي لنا ؟ !

هذا وثلاثا يكون كلامي مقصوداً على ناحية الجمال في هذا الكتاب أرجو من الأستاذ الزعترى النابه أن يقبل بعض الملاحظات التي تتعلق بألفاظ جرى فيها قلمه على طريقة الماحرين من أبناء هذه اللغة الشريفة ، فجاءت بالنسبة إلى أسلوبه النضر كأنما هي الكلف في وجه الغادة الحسناء . فن ذلك قوله : الخطأ : البطرا . الصواب : بطرا ليس غير . أذكر أن العلامة للرحوم أحمد زكي باشا طلب مني في كتابه المخطوط إلى في سنة ١٩٣٤ أن أحقق هذه النقطة ، فوجدت أن في شرق الأردن مواقع عدة خلط بينها الكتاب والمؤرخون خلطاً شنيعاً .

بطرا — وهي المعروفة بالعربية الحجرية ، وقد كان للرحوم صروف يكتبها البترا ، وهو وهم ، وكتبها الخبير الجليل بولس سمان رئيس أساقفة شرق الأردن (بطري) وهو وهم انفرد به سيادته . أما البترا — فإياه يردده الكركيون في شرق الأردن ، وأرض معروفة هناك . وخططوا أيضاً بين « بطرا » والرقم — مع أن الرقم شيء وبطرا شيء آخر ، فالرقم موضع في مساكن عرب المجاورة التابعة لقضاء مادبا ، وخططوا بينها وبين « الرقيب » والرجيب — تحريف لكلمة « الرقم » لأن عربان بني صخر يلفظون القاف جيماً والجيم باء في بعض الأحيان ، والرجيب هذه موقع بالقرب من عمان حاضرة شرق الأردن . وخططوا بينها وبين « بيتراس » وبيتراس آثار قرية في جهات مجلون من أعمال شرق الأردن ، إذا فالكلمة « بطرا » ليس غير . ويرى العلامة الكرملي أن كتابتها « بترآ » هي الوجه .

الخطأ : البحر الأبيض المتوسط .

الصواب : هو بحر الروم ، أو البحر المتوسط ، أو البحر الشامى ، أو بحر الشام . راجع صفحة ٢١ و ٩٩ و ١٣٥ و ١٣٦ من كتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر تحقيق الإمام الكرملي المطبوع في مصر سنة ١٩٣٩ . الخطأ : طيبة .

الصواب : طيبة المدينة المنورة ، أما المدينة المصرية (فطيوة) ليس غير . من كتاب مخطوط وجهه إلى الإمام الكرملي . الخطأ : أمريكة . الصواب : أميركة — راجع صفحة ١٦٧ و ١٠٢ و ١٥٣ و ١٩٩ و ٢٠٠ من كتاب بلوغ الرام في شرح مسبك الختام في

ظهرت لدينا كتاب :

وفاء عن البلاد

للأستاذ

أحمد الزيات

وقد زيرت عليه فصول لم تنشر

وثنه ١٥ قرشاً

ومن المكاتب الشهيرة

يطلب من إدارة « الرسالة »

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية نشر الاعلانات في الوسائل البرقية

إن الاعلان في الوسائل البرقية المتداولة بين سكان القطر المصري باجمه هو دعاية هامة واسعة النطاق قد هيأتها المصلحة للعلن
الذى يرمى إلى رواج أعماله وللتاجر الذى يبنى التوسع في تجارته .

وقد راعت المصلحة أن تكون أجور النشر في هذه الوسائل زهيدة وفي متناول الجمهور فجعلت كل مائة ألف إعلان بثلاثين
جنيهاً مصرياً وكل ربع مليون بثمانين جنيهاً وكل نصف مليون بمائة وعشرين جنيهاً فضلاً عن تخفيض معين في المائة إذا بلغ المراد
نشره مليوناً أو أكثر من الاعلانات .

انهزوا هذه الفرصة ولا يفوتكم أن تحجزوا من الآن القدر اللازم لكم من هذه الوسائل .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا -- بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة -- بمحطة مصر